



ابن القصيرة محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي (ت508هـ) حياته وما تبقى من شعره ونثره (جمع وتوثيق ودراسة واستدراك)

ازاد محمد كريم الباجلاني

قسم اللغة العربية ، جامعة كرميان ، كلية التربية الأساسية

Article Info

Received: August , 2019

Revised: August , 2019

Accepted: August , 2019

Keywords

ابن القصيرة ، شعره ، ونثر ، وتوثيق

خلاصة البحث

فهذا جمع وتوثيق ودراسة واستدراك لشعر ابن القصيرة ونثره . أحد أعلام الأندلس وكتابتها المشهورين ، عاش في القرن الخامس وبداية القرن السادس للهجرة . وقد أتت عوادي الزمن على أكثر شعره ونثره . إذ نجزم أن هذا ليس كل شعره وما كتبه من رسائل ديوانية وإخوانية ، لذا سعينا إلى جمع ودراسة ما تبقى منها واستدراكه على ما جمع سابقاً ولم يدرس وقد قدمنا دراسة موجزة عن حياته . وأبرز السمات الفنية والموضوعية لشعره ونثره . ومن الله التوفيق والسداد .

Corresponding Author

azaad.mohammed@garmian.edu.krd

كان ابن القصيرة معروفاً بحسن الكتابة ، وجمال الخط فقد ذكر أنه كان كاتباً مُجيداً بارع الخط ، وهذا ما جعله متقدماً على أقرانه من الكتاب والأدباء.(2) وتورد مصادر ترجمته بعض من كان له الأثر في نشأته العلمية والأدبية أو من روى عنه وأثر فيه ابن القصيرة ، وكان على رأس هؤلاء العالم الكبير الأعلام الشنمري (ت476هـ) ، الذي كان ابن القصيرة من جملة من أخذ العلم وروى عنه ، وروى كذلك عن أبي الحسن بن شريح ، وأخذ عن أبي مروان بن سراج.(3) وقد روى عنه الشعر والنثر وتلمذ على يديه نفر كثر ، وكان أبرزهم الفتح بن خاقان (ت529هـ) ، الذي صحبه واستقى العلم عنه ، وكانت بينهما مكاتبات عدة ، وكذلك روى عنه أبو الوليد هشام بن يوسف بن الملجوم والذي لقيه بمراكش

القسم الأول: ابن القصيرة ، دراسة في حياته ونتاجه الأدبي 1_ حياته (الهوية والمكونات المعرفية) :

هو محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي الولي الأندلسي ، يكنى أبا بكر ، ويُعرف ويلقب بابن القصيرة . الوزير الكاتب ، رأس أهل البلاغة في وقته ، وعلّم من أعلام الأدباء والكتاب في الأندلس ، كما يثني عليه أغلب من ترجم له وأورد اسمه بين الأعلام(1) ، وتذكر المصادر التي ترجمت له الشيء القليل عن حياته ، ولسنا نعرف شيئاً واضحاً عن نشأته ، وكحال الكثير من الأدباء والعلماء الأندلسيين لم يصلنا نتاجه الأدبي كاملاً أو مجموعاً .

، وأما ما عرضته فلا أرى إنفاذهُ قوماً ، ولا أرضى لك أن
ترك عُيونَ أرائك نياماً ،.....(8).

وفاته:

عاش ابن القصيرة في القرن الخامس وبداية القرن السادس
 للهجرة ، ولم يُسَرَّ من ترجم له إلى سنة ولادته ، أو شيئاً عن
نشأته ، لكن أغلبهم يذكرون سنة وفاته والمكان الذي توفي
فيه ، ففي شهر جمادى الآخرة من عام ثمانية وخمسمائة
 للهجرة توفي ابن القصيرة في مراكش عن سنٍّ عالية وخرفٍ
 أصابه قبيل موته .(9)

الآراء التي قيلت فيه وفي شعره ونثره:

معظم الذين مروا على ذكر ابن القصيرة أو ترجموا له
 أشادوا به وبجودة نثره وتمكنه من نظم الشعر ، فقالوا فيه:
_ قال ابن خاقان (ت529هـ): (غرّة في جبين المُلْك ، ودرّة لا
 تصلح إلا لذلك السلك ، باهت به الأيام ، وتاهت في يمينه
 الأقدام ، واشتملت عليه الدُّولُ اشتمال الكمام على النَّورِ ،
 وانسريت إليه الأماني انسراب الغمام إلى الغور.....)(10)
_ قال ابن بسام الشنتريني(ت542هـ): (هو في وقتنا جمهور
 البراعة ، وبقية أئمة الصناعة ، وعذبة اللسان العربي ،
 وسويداء قلب هذا الإقليم الغربي ، بحرٌ علم لا ينزح ، وجبل
 حلمٍ لا يُزحج ،.....شهر بالعفاف فلزمه ، وُيسر للعلم فتعلمه
 وعلمه ، وكانت له نفسٌ تأبى إلا مزاحمة الأعلام ، والخروج
 على الأيام ،)(11)

_ قال ابن بشكوال (ت578هـ): (رأس أهل البلاغة في وقته
 ،.... وكان من أهل الأدب البارِع ، والتفنن في أنواع العلوم)(12)

...

_ قال علي بن يوسف القفطي (ت646هـ): (له شعر عذب ،
 ولسان غضب ، ونظم رائع ، وفضل فائق.)(13)

_ قال ابن فضل الله العمري (ت749هـ): (ذوبٍ ليست
 بالقصيرة ، وفهم ثاقب البصيرة أخلته الدول في مفارقتها ،
 وحلته في مغارها بأشعة مشارقها ، فعلى أجلّ الرتب ، وجلا
 متون الشك والريب ، وكان فرقد تلك السماء ، وفرد تلك
 الأسماء ، مقدماً في ذلك الجيل ، مقلداً ذوبهم بالجميل)
(14) ، وقال أيضاً: (كان من أهل الأدب البارِع والتفنن في
 أنواع العلوم ، وكان يسير على طريقة القدماء في إثارة الألفاظ
 الجزلة ، والمعاني العميقة دون الالتفات إلى الأسجاع)(15)

_ قال ابن الصيرفي (ت570هـ): (الوزير الكاتب ، الناظم ،
 الناثر ، القائم بعمود الكتابة ، والحامل لواء البلاغة ،
 والسبق الذي لا يُشقى غباره ، ولا تخمد أبداً أنواره . اجتمع
 له براعة النثر ، وجزالة النظم ، رقيق النسيج ، حصيف المنن
 ، رُقعته ما سُنت في العين واليد)(16)

سنة (492هـ) ، وروى عنه أبو محمد عبد الواحد بن محمد
 بن عبد الواحد الأنصاري ، وهو أندلسي سكن مراكش ، وقد
 قرأ الأدب على يديه في إشبيلية الفقيه القاضي أبو عبد الله
 محمد بن عيسى بن حسين التميمي قاضي سبته . في رحلته
 الأولى إلى الأندلس.(4)

أما اتصاله بذوي السلطان في عصره ، فيظهر ذلك بشكل
 واضح من خلال جملة كتاباته التي كتبها على لسان من كلفه
 بذلك ، وكان أول من فطن إلى موهبته الشاعر ابن زيدون ،
 الذي قام بتقديمه إلى المعتضد في آخر دولته ، فكتب له إلى
 أن افضى الله الأمر إلى المعتمد ، فكان لسان حاله في كتاباته
 وسفاراته إلى نهاية دولته ، فنُكِبَ مع نكبة المعتمد ، فسلب
 ماله وخمل ذكره(5) . فبقي على هذا الحال ما شاء الله ، إلى
 أن توفي الكاتب عبد الرحمن بن أسباط سنة (487هـ) ، والذي
 كان يشغل ديوان الإنشاء في دولة يوسف بن تاشفين .
 فاستعان به الأمير وقدمه على رأس ديوان الإنشاء ، فذاع
 صيته من جديد ، وعلا شأنه ، فكتب له ولابنه عليّ من
 بعده.(6)

ويمكننا أن نرسم ملامح شخصيته الخُلقية ، من خلال ما
 وصلنا من نصوصٍ شعرية ونثرية ، تُبَرِّزُ فيه علاقته الجيدة
 مع أصدقائه ، أو حتى مع ذوي السلطان . فقد كتب إلى
 صديقه الشاعر ابن زيدون في يوم مرضه واخذه الدواء على
 سبيل الملاحظة والمواساة:

مَوْلَايَ نَفْسِي إِلَى مُطَالَعَةِ أَلِّ

حُسْنِي بِعُقْبَى الدَّوَاءِ مُطَّلِعَهُ

وَكَيْفَ ذَاكَ الْجِسُّ الدَّيْكِيُّ

وَقَدْ بَاشَرَ تَلْكَ الْمَذَاقَةَ الْبَيْسَعَهُ؟

فأجابه ابن زيدون بقوله:

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الدَّيِّ صَنَعَهُ

عَارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهُ

تبارك الله إنَّ عادةً حس

ناه مع الشُّكر غير منتزعة(7)

وكذلك نجده يقدم رأيه ونصحه لتلميذه وصديقه الكاتب
 الجليل الفتح بن خاقان ، مادحاً أدبه ، ويرى أن الفتح خليق
 بملكٍ يحتضنه ، ولكن الدنيا حظوظ ، ويدعوه إلى تغيير
 طريقة حياته ، يقول : (.....، وما كان أخلَقَكَ بملكٍ يُدْنِك ،
 ومُلِكٌ يَفْتَنِك ، ولكبها الحظوظُ لا تعتمد من تتجملُ به
 وتتشرَّفُ ، ولا تقفُ إلا على من توقف ، ولو اتَّفَقَتْ بحسب
 الرُّبِّ لما ضربتُ إلا عليك قباهها ، ولا خلعتُ إلا عليك أنوَاهها

2_ الشعر: (الأغراض والسمات الموضوعية والفنية)

لم يصل من نظم ابن القصيرة إلا الشيء القليل والذي لا يمكن أن يبني عليه رأي في الجودة من عدمه ، لكن هذا لا يمنع من ذكرها والإشارة إلى أبرز سماتها الموضوعية والفنية . فقد توزع شعره بين المقطعة والقصيدة ، في المدح والتهنئة ومراجعة الاصدقاء . كقوله في مدح المعتمد بن عباد عند استيلائه على قرطبة وخلعه لابن جهور:

فسل عنه أحشاء ابن ذي النون هل سرى

إليها سكوون منذ زلزلها الدُّعْرُ ؟

وهل قدرت مذ أوحشته طلائع ال

ظهور عليه أتى تؤنسه الخمر؟

فالشاعر ابتداءً قصيدته في ذكر فزع ابن جهور وخوفه مما قام به المعتمد ، فعدم الاستقرار امتد إلى داخل احشائه فجعله مضطرباً خائفاً لا يستقر على حال وإن أراد نسيان ذلك بشربه للخمرة . ويستمر إلى أن يصل إلى ذكر ممدوحه والفخر بما قام به ، يقول:

فلولاك لم تُفصل عرى الإصر عنهم

ولا انفك من ريق الأذى لهم أسرُ(17)

وكذلك نجد يمدح الأمير يوسف بن تاشفين في قصيدة لم يصل منها سوى ثلاثة أبيات ، يقول فيها:

فسار إلى الطعان حليف صدقي

تثور به الحفيظة والذِّمَامُ

نعى في حميرٍ ونمتك لحمُ

وتلك وشانجٍ فيها التحامُ(18)

وفي مدحه هذا أسبغ على ممدوحه الصفات التي تليق به من شجاعة وإقدامٍ وقيادة ، إلى جانب البأس ونجدة الحلفاء _ في إشارة إلى تحالفه مع المعتمد ومساعدته في حربه .

أما في باب التهنئة فكان لابن القصيرة باع فيها ، كونه مقرباً من ذوي السلطان وملازماً لهم في مناسباتهم ، كقوله في تهنئة المعتمد بمولود ، مازجاً فيها بين المدح والفخر والتهنئة:

من كان عبداً أباه فحسبه

لي بالدليل على النجابة هاتفا

أعجب به من قبل أن يطأ الثرى

أجرى على أمد المكارم واجفا

لم يستهل بكاء ولكن مُنكراً

إذ لم تُعدُّ له الدروع لفائفا(19)

لقد نظم ابن القصيرة نصه الشعري في البنى الفنية المعروفة عند أهل الشعر والنقد كالمقطعة والقصيدة ، مستوفياً شروط النظم فيها ، كالوحدة الموضوعية ، ووضوح الفكرة . وقد نأى بنصه الشعري _ القصيدة _ عن المقدمات الطويلة ولا سيما في المديح.

وقد أنمازت ألفاظه بالسهولة والسلاسة بعيداً عن غريب الكلام ووحشيه عدا بعض الأغراض التي يتطلب معجمها فخامة اللفظ وجزالتها كالمديح والثناء (20) . وذلك ربما يعود إلى طبيعة البيئة التي عاشها وكونه كاتباً أكثر من كونه شاعراً ، فالوضوح ودخول الغرض الأساس من سماته الفنية البارزة.

أما صور ابن القصيرة فبسيطة بعيدة عن التعقيد قريبة إلى ذهن المتلقي ، إذ وظف أساليب البيان لرسماً لا سيما التشبيه الذي كان له دور الصدارة في هذا الباب باستعمال الأداة (كأن) و(الكاف) ، يقول ابن القصيرة:

وطاب هواء أفضها فكأنها

تهبُ نسيماً فيه أخلاقك الزُّهرُ(21)

وكقوله:

فيوسفُ يوسفٌ إذا أنت منه

ك (يامن) لا وهي لكما نظامُ(22)

أما الاستعارة فكانت قليلة في رسم صوره ، وكذلك قلت الكناية ايضاً ، ومن ذلك قوله:

فلولاك لم تُفصل عرى الإصر عنهم

ولا انفك من ريق الأذى لهم أسرُ

أعدت نهار ليلهم ولطالما

أراهم نجوم الليل في أفضه الظهر(23)

ففي قوله (أراهم نجوم الليل في أفضه الظهر) وظف الاسلوب البياني المركب من التشبيه البليغ إذ شبه الممدوح بالنجم في موضع العلو والرفعة وقد عاضد ذلك بإسلوب التعريض لينتج لنا كناية يفهم معناها والقصد من ورائها من خلال السياق ، فهي وردت في سياق الحديث عن الانتصار ، وشجاعة الأمير وقوته ، التي أبرزها الشاعر من خلال الأسلوب الكنائي.

3_ نثره (موضوعاته وميزاته)

تعددت آثار ابن القصيرة المنظوم (الشعر) لتصل إلى المئثور أيضاً ، وهي الأكثر والأوسع لديه ، فله مقطعات نثرية أوردتها له مترجمو حياته ، ومدونو آثاره وأدبه . وأغلب تلك المقطعات

2_رسالة موضوعها إعطاء ولاية العهد من قبل الأمير يوسف بن تاشفين لابنه علي.

3_رسالة وجهها عن الأمير يوسف بن تاشفين إلى أهل مكناسة.

4_رسالة وجهها عن الأمير يوسف بن تاشفين لمن اعترض وخالف أمره في اتباع وزيره المشرف ابي الوليد بن سقبال الذي جعله على ولاية غرناطة.

5_رسالة أخرى وجهها عن الأمير يوسف بن تاشفين إلى طائفة متعدية ، فيها تهديد ووعيد.

6_رسالة وجهها عن الأمير يوسف إلى صاحب قلعة حماد و كان جواباً لكتاب بعثه هذا الأخير إلى الأمير.

7_وله رسالة عن الأمير يوسف إلى صاحب المهديّة ، وفيه ذكر وثناء عليه من قبيل الأمير.

8_تتف من رسائل عديدة ، اكتفى ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة بإيراد فقرات معينة منها ، وهي في مجملها تمثل أوامر أو نواهي كان يبعثها عن الأمير إلى عماله أو يخاطب فيها رعيته . لكنها وللأسف لم تصلنا كاملة كي يتم معرفة الغرض الاساس من وراء إنشائها.

أما عن القالب الذي صاغ فيه ابن القصيرة رسائله ، فلم يكن في مجملها تخرج عما اعتدناه من رسائل كتبت في عصر الطوائف والمرابطين ، فكانت رسائله موجزة غير طويلة _ بحسب ما وصلنا من رسائله _ ، دون مقدمات طويلة تبعدنا وتنسينا الغرض الأساس من كتابة الرسالة .وعند التأمل في الرسم الذي أتبعه ابن القصيرة في بناء رسائله نلمس أنه كان يعتمد صيغة واحدة في إطارها العام مع اختلاف بسيط يحدث في ترتيب عناصرها ورسومها وهذه الصيغة تقوم على الشكل الآتي:

أن رسائله في معظمها لم تكن على منوال القوالب المتداولة في كتابة الرسالة وهي الابتداء بالبسملة والصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وإنما كان يدخل بشكل مباشر صلب الموضوع إن كان جواباً لكتاب مقروناً بالدعاء لصاحبه بما يليق بمقامه ، وتأتي بعد ذلك بذكر اسم المكتوب إليه أو صفته وقد تشير إلى مكان الاقامة ثم تأتي بما يناسب من دعاء . كقوله : (وافتي _ اطال الله بقاءك _ أحرف كأنها الوشم) (28) ، أو قوله : (ورد كتابك الذي أنفذته من وادي منى)(29)

أما الشكل الثاني ، فكانت تفتقر إلى هذه المقدمة ، فالرسالة تبدأ بقوله (أما بعد) _ وهذا دليل على ان هذه الرسائل مبتورة غير كاملة _ ، ومن ثمّ الدعاء للمرسل إليه وذكر سبب الرسالة ، كقوله : (أما بعد ؛ أصلح الله من

التي وصلت إلينا جاءت على أسلوب الرسائل ، وهو فن أدبي (نثري) عُرف عند الأدباء العرب قبل الإسلام ، شاع وكثر ووصل كل الأصقاع التي حلّ فيها العرب والمسلمون حتى وصل إلى الأندلس . وكانت موضوعات رسائله ، ديوانية _ وهي الأكثر _ ، وإخوانية.

وتمثل رسائله الديوانية (السلطانية) ، الجانب الأكثر والأوسع في نتاجه النثري ، وهذه الرسائل كانت تصدر عن ديوان الملك أو الأمير يوجهها إلى ولاته وعماله وقادة جيوشه ، وإلى أعداءه أحياناً منذراً ومتوعداً ، وكان لكل أمير أو ملك كاتبه الذي يتولى الكتابة عنه ، ولم يكن يرقى إلى منصب الكتابة لديهم إلا كبار الأدباء والشعراء في عصرهم. (24)

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن القصيرة دخل ديوان الأدباء بفضل رسائله النثرية التي كتبها عن المعتضد ومن ثمّ المعتمد ومن بعدهما الأمير يوسف بن تاشفين وابنه علي . ولم يُعرف عنه غير النثر من نتاج أدبي سوى بضع قصائد ومقطعات شعرية تدور هي الأخرى في خدمة ذوي السلطان من مديح وتهنئة _ كما ذكرنا سابقاً _ .

وقد توفرت لدينا مجموعة من رسائله ، هي ليست جميع نتاجه كما هو واضح من النصوص وكما أشار إلى ذلك ابن بسام في قوله : (ومحاسن ذي الوزارتين أبي بكر أكثر من أن تحصى ، وآياته أبين وأبهر من أن تستقصى ، وإنما ظفرت منها بطرف ، وحصلت منها على نُتف ، ولم يقع إليّ من شعره ما أوشح هذا المجموع بذكره) (25) ، ولكنها تمثل قيمة أدبية يمكن الركون إليها في دراسة نثره وتقويم مكانته الأدبية من خلالها . وعند الرجوع إلى تلك الرسائل يتضح أنها جميعاً من المراسلات الديوانية وليس فيها غير قطعتين في غرض الإخوانيات كان قد بعث الأولى إلى الفتح بن خاقان ، والثانية قالها في جواب الوزير الكاتب أبي القاسم محمد بن عبد الله بن الجند. (26)

وتتفرع هذه الرسائل الديوانية إلى أنواع ؛ منها: (27)

_الرسائل السلطانية للولاية .

_رسائل الوعيد إلى الخارجين على السلطان.

_رسائل الأوامر الإدارية .

_رسائل التولية .

_الرسائل الحربية.

وقد توصلنا إلى جملة من رسائله الديوانية (السلطانية) ، وهي في أغلبها مكتوبة عن الأمير يوسف بن تاشفين ، و المعتمد بن عباد:

1_رسالة كتبها عن المعتمد بن عباد إثر فتح مُرسية على يد ابن عمار ، وإخراج بني طاهر منها.

البدهي أن تحتوي على ما يخص السياسة والحكم والتوجيه ومخاطبة الرعية . بالنظر إلى رسائل ابن القصيرة نجد أن رسالته التي كتبها عن يوسف بن تاشفين إلى المنصور صاحب قلعة حماد ، كانت تحمل التوبيخ وعدم الرضى لما يقوم به ، فهو يجعل نفسه أمام الأمير ، وهو لأخباره أعلم ، يقول : (....) ووجدناك تجعل سينك حسناً ، ونكرت معروفاً ، وخلافك صواباً بيناً ، (....) (33). وهذا الأمر يتكرر مع مَنْ اعترض على تولية الوزير ابي الوليد بن سقبال على غرناطة ، فوجدنا ابن القصيرة يكتب عن الأمير تهديده ووعيده لهم وعدم رضاه عما فعلوه تجاه من ارسل إليهم (34) . والامر يتكرر في رسالة أخرى أيضاً ، وقد وجهها عن الأمير إلى أهل مكناسة ، إذ أظهر فيها جهلهم فهو لهم ناصح ، ومتوعد إن لم يعودوا إلى جادة الصواب.(35)

هذه هي جملة أو بعض الأغراض التي عالجتُها رسائل ابن القصيرة وهي في الواقع متفرعة عن الإطار العام الذي هو الرسائل الديوانية ، تعبير عما يتطلبه ويطلبه المقام من شؤون واهتمامات تصب في مصلحة الحاكم وحكمه.

الخصائص الفنية:

لما كانت الرسائل الديوانية _ كما ذكرنا سابقاً _ تصدر عن حضرة الأمير وتحدث بلسانه ، فلا بد أن يبذل كتابها في صياغتها جهداً كبيراً وأن يسخر كل إمكاناته اللغوية والأسلوبية والثقافية ليخرجها بأحسن صورة وأجمل رونق ، وأن ينمقها بالألفاظ الرقيقة والعبارات الرصينة معززاً إياها بما يختزن في ملكته من التراث الديني والأدبي ، وما يعرفه من أخبار وتاريخ وقصص... إلخ . ويمكن أن نحصر ما تحلت به رسائله من خصائص فنية بالآتي:

كان ابن القصيرة يمتلك ثقافة عريضة ، تزخر بشتى ألوان المعرفة ، وفي المقدمة منها معلومات دينية واسعة من حفظ لآيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وتفسير لهذا وذاك وما يتعلق بهما من أخبار وقصص وسير ، وقد تجلت ثقافته تلك بوضوح في رسائله حيث استخدم ذلك التراث في نسج بنائه النثري ، وعدّ عنصراً مهماً من عناصر مقومات رسائله الديوانية ، لأن غرض الموضوع والهدف من تلك المكاتبات يقتضيان بل ويستلزمان حضور مثل تلك المعارف ، وقد أحسن ابن القصيرة في استخدامها وتوظيفها ، فجاءت قوة في الفكر وحرصاً في الصياغة وجودة في التعبير عما يراد التعبير عنه ، وهنا تظهر الحنكة والذكاء في الاستعانة بالتراث وتسخيره أداة طيعة

أعمالكم ما اختل ، وأصلح من وجوه صلاحكم ما اعتل ، فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع والتدابير (....) (30) . وقد يبدأ رسالته بلفظ (هذا) ونحوه وهي طريقة لكتابة العهود ، وهذا ما فعله في كتابة ولاية العهد لعلي بن يوسف بن تاشفين.(31)

أما تاريخ كتابة الرسالة فإننا نلاحظ أن ابن القصيرة كان يغفل ذلك في أكثر رسائله سوى رسالته التي كتبها في تولية الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ولاية العهد ، فقد ذكر المكان وتاريخ الكتاب في ذيل الرسالة ، وهذه طريقة ظلت قائمة متبعة مدة طويلة عند كتاب الرسائل .(32)

المضامين الموضوعية والفنية:

لقد أشرنا فيما سبق إلى المكانة الرفيعة التي حظي بها ابن القصيرة في بلاط المعتمد ومن ثم يوسف بن تاشفين وابنه علي ، وهذه المكانة لا ينالها ولا يبلغها أحد إلا إذا كانت لديه من المؤهلات العلمية والثقافية ومن المقومات الشخصية والذاتية ، ما تعجب ذوي السلطان وتستحوذ عليهم ، ويبدو أن ابن القصيرة كان جديراً بذلك ، مؤهلاً لينال تلك الحظوة ويطول تلك الصهوة ، ولو كنا نريد أن نكتب عن الجوانب الفنية لرسائله فإن ذلك يقتضي الوقوف عند جملة النصوص التي أثرت عنه لنستخلص منها ما يكشف عن ومضات فنية أو صور بديعة ظريفة ، صاغها قلمه المبدع ، وهو يكتب عن الأمير إلى رعيته في موضوعات سياسية أو دينية أو اجتماعية .

وقد أتسمت الرسائل الديوانية ببراعتها وجودتها الفنية لأن مُبدعها يوظف كل قدراته الفنية والعلمية والثقافية وما يمتلكه من معارف لإخراج رسائله في أبهى رونق وأحسن شكل ، وأعمق معنى وأوضح دلالة لتثير أولاً دهشة مولاه ، ولينتزع ، ثانياً ، إعجاب المجلس الذي ينصت إلى تلك الرسائل سواء في الحظرة التي تكتب فيها أو التي تكتب إليها . لكن مثل هذه الرسائل الديوانية لا يمكن وصفها بصدق التعبير ولا بعفوية التدفق لأنها لا تصدر عن وجدان كاتبها أو تنقل عواطفه وأحاسيسه الذاتية ، فهي تكتب عادة عن غيره ولأنها تتناول موضوعات لا تصح فيها العواطف والانفعالات ، ولا تكمن فيها المشاعر ، فهي غالباً ما تكون في مجالات الوعظ والإرشاد ، أو مجالات التهديد والوعيد أو الأخبار عن حدث أو خطب من حرب أو فتح أو غيرها.

موضوعات رسائله:

تدور موضوعات رسائله في مجالات محددة بحكم طبيعة الهدف الذي تكتب من أجله الرسالة ، فما دامت الرسائل السلطانية تصدر عادة عن مركز الحكم أو توجه إليه فمن

فكان رسائله التي حُقِّقَتْ وُدِّرست سابقاً ، لذا تجاوزتُ عنها في دراستي هذه . مكتفياً بإيراد ما ذكرناه .

وقد اهتم ابن القصيرة بالصياغة الشكلية وجمالية التناسق والتوافق بين الجمل وما يتولد عن الحروف من جرسٍ أو صوت ، ولذا فقد أعطى للسجع ، وللسجع الداخلي أهمية لأنه يدرك مقدار ما يخلفه السجع من تأثيرات في نفوس السامعين ، لكن طريقته لا تختلف عن طريقة القدماء في إيراد السجع عفوياً دون تكلف كما انتشر في العصور اللاحقة ، إذ (كان على طريقة قدماء الكتاب ، من إثارة جزل الألفاظ وصحيح المعاني من غير التفات إلى الأسجاع التي أحدثها متأخرو الكتاب ، اللهم إلا ما جاء في رسائله من ذلك عفوياً من غير استدعاء) (46) . كما عُني بالمحسنات اللفظية والشكلية الأخرى من وسائل وأساليب بلاغية معروفة كالجناس والطباق والتشبيه والكناية ونحوها .

وعند تتبع رسائله وما تضمنته أو اعتمده من صيغ وأساليب بلاغية لتحسين الشكل أو تزيينه نلاحظ أن نصوصه كانت تراوح في سجعها بين السجعتين والثلاث أو أكثر ، يقول في إحدى سجعاته الثنائية : (.... لما أعلمه علم اليقين ، وأتوسمه توسم الصبح المين ، إنك بكريم عهدك ، وسليم ودك) (47) . ويقول في أخرى مستعملاً ثلاث سجعات : (....صادراً عن الوجهة التي استظهرت عليها بأضدادك ، واجحفت فيها بطارفك وتلادك ، واخففت فيها من مطلبك ومرادك) (48) . ومثله قوله : (....فقد يوماً أوردت الأنفة أهلها ، موارد لم يحمدا صدرها ، والموفق من إبعدها وهجرها) (49) ، وهذا كثير في رسائله . ونجد في إحدى رسائله قد ختم أكثر سجعاته بحرف الهاء مغيراً ما سبقها من حرف ، وهذا أحدث تناغماً موسيقياً جميلاً هي أقرب للشعر ، وهذا ما يشد من السامع وتنشط القارئ أو المتلقي ، يقول : (....ما أثاره الحسد المذوي لصدوره ، والقلق الغالب على صبره ، وانفق له من إهمال الله تعالى إياه ، وتنكيب الحوادث عن ذراه ، مدّة عنه ، اتفاق أجره رسنه ،....)(50)

وكذلك نجده يستخدم التقفية الداخلية في عباراته الأولى من النص ، وهو أسلوب يضفي جمالية شكلية صوتية على النثر ، من ذلك قوله: (جزاه الله جزءاً من خاس بذمامه ، ونثر عقد الوفاء بعد انتظامه ، مداخلة توسطها رؤساء ، وتقلدها وزراء) (51) . ومنه أيضاً قوله: (يابى الله أن يراه حائداً عن فساد ، وعائداً إلى رشاد ، ومقلعاً عن قبيح ، ومستمعاً من نصيح ، فهو والأيام قد وعظته لو اتعظ . والأحوال قد نهته لو انتبه واستيقظ) (52) ، وهذا النوع من أنواع السجع هو ما يطلق عليه الكلاعي اسم المغصن (53) . وهذا الإلزام _

لخدمة غايات الكاتب . ومن خلال رسائله نقف على استشهاده واقتباساته نصوصاً من القرآن ، ففي رسالة كتبها عن الأمير يوسف بن تاشفين إلى طائفة متعددة ، يظهر كيفية تأثره بالقرآن نصاً ومعنى مستلهماً ذلك في تعميق معاني نصوصه النثرية بما يتجانس ويتلائم مع مناسبة الحدث كما في قوله : (فأنكم لا ترعون لجار ولا غيره حرمة ولا ترهبون في مؤمن غلا ولا ذمة) (36) ، وفي ذلك إشارة للآية : (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ) (37) . وله عن الأمير أيضاً رقعة أرسلها إلى المنصور صاحب قلعة حماد ، يقول فيها : (وما نحن ننشدك الله الذي لا تقوم السماء والأرض إلا بأمره) (38) ، وفي ذلك إشارة للآية : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) (39) . ومنها قوله من رسالة بعثها عن الأمير إلى أهل مكناس : (ولا تكونوا كالذين قالوا : (سمعنا وهم لا يسمعون))(40)

كذلك نجد اهتمام الأندلسيين بقصص القرآن ولا سيما قصة سيدنا موسى (عليه السلام) ، وتوظيفها في نصوصهم النثرية(41) . وهذا التأثير وصل إلى الكاتب ابن القصيرة في قوله : (اقتحم سرعان رجالنا نهراً كان بينهم ، مبادرين غير هيايين ، ونشأت بين الفريقين حربٌ أجلت عن اعداد صرعى من اصحاب المخدول ، ثم تلا ذلك عيون كافة العسكر وصدقت الحملة الخائنين ، فلم يلبثوا أن ولو مدبرين ، وألقوا بأيديهم مهزمين ، والأسنة تحفرهم ، والجلاد يزعجهم) (42) . لقد وظف الكاتب بعض العبارات الدالة على قصة سيدنا موسى (عليه السلام) في حربه مع السحرة ، حيث يقول تعالى : (وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِدٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى) (43) ، واستحضر معنى قصة سيدنا موسى ، ليصور حالة الأعداء وذوولهم من جيش المسلمين الذي يقوده الأمير والتي تشبه ما حل بالسحرة أمام سيدنا موسى (عليه السلام) ، انتهت الحرب بأن انتصر عليهم .

وفي موضع آخر نجده يحور ويستفيد من حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الذي يذكر فيه المسلمون ومدى ترابطهم مشبهاً إياهم بأسنان المشط (44) ، لكن نجد ابن القصيرة يأخذ اللفظ لغير معنى فهو يشبههم بأسنان الحمير ، زيادة في التعريض والتوبيخ في اجتماعهم وتماسكهم على الباطل ، يقول : (نعتكم سواسية كأسنان الحمير) (45) . وأما فيما يخص تأثره واستخدام التراث الأدبي والتاريخي في بناء الرسائل الديوانية فلم يكن واضحاً مثلما هو في التراث الديني الذي اشرنا إليه آنفاً ، وما كان فيه من هذا التأثير

. وهذا اللون كثير في رسائله وقلما تخلو رسالة منه ، وكما هي العادة الجارية في مراسلاته الديوانية أن يستهل الغرض الرئيسي من الرسالة بعبارة (هذا كتاب) أو (ورد كتابك) أو (أما بعد) أو ما يشبه ذلك ثم يأتي بعدها بجملته الاعتراضية مشتقة من فعل الكتابة وقد تطول أحياناً ، منه قوله: (وإن فلاناً جارنا _ لا أجاره الله من ريب الزمان ، ولا صرف عنه صفوف الحدثنان _ يأبى الله أن يراه حائداً عن فساد ...) (62) ، أو تقصر _ وهي الأكثر شيوعاً لديه _ ، كقوله: (إني _ أيدك الله _ على ما بيننا من لجاج خضر) (63) وقد أخذت رسائله في بعض فقراتها شكل الخطب الدينية من حيث استخدام الأسلوب المباشر واعتمادها على أفعال الأمر وهو نمط يفرضه طبيعة الموضوع الذي تعالجه الرسائل ، وبما أن معظم محاور مكاتباته الديوانية تتعلق بشؤون الدولة السياسية وكيفية إدارتها ، فلا بد والحال هذه أن نتوقع هذا ، كون أسلوب المكاتبات ينجح ويميل إلى مثل هذه الصيغ واللغة الخطابية المباشرة ، ومن تلك الفقرات ما ورد في رسالة كتبها عن الأمير يوسف إلى أهل مكناسة ، يقول فيها: (أصلح الله من أعمالكم ما اختل ، وأصلح من وجوه صلاحكم ما اعتل ، فقد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابير ، وما ركبتم رؤوسكم فيه من التنازع والتهاثر ، قد استوى في ذلك عالمكم وجاهلكم وصار شرعاً سواءً فيه نبيهم وخاملكم ، لا تأتمرون رُشداً ، ولا تُطيعون مُرشداً ، ولا تأتون سِداً ، ولا تستقيمون مقصداً ، ولا تُفجعون إن لم تزغوا عن غوايتكم أبداً ...) (64) . وهكذا يستمر الكاتب في أسلوبه الوعظي الخطابي المؤطر بالتهديد والوعيد ، مستخدماً فعل الأمر والطلب في مخاطبه معهم ، ومثل هذا يتكرر عنده في مخاطبته لأهل غرناطة ، يقول: (نزع الله بكم عن سبيل الغي ، وألهمكم ما نسيتموه من سديد الرأي ، وحميد السعي ، فقد بلغنا ما قبلكم من الخوض في الأباطيل ، والتفرغ لما حطَّ في الاشتغال به لذوي النُهي والتحصيل ...) (65)

أما رسائله من حيث الطول ، فهي تتراوح بين القصر البين الذي يقرب من عِدَّة أسطر ، وبين القطع المتوسطة الطول والذي يتجاوز الصفحة أو الصفحتين (66) . والذي يحدد حجم الرسالة موضوعها بالدرجة الأولى وما قد يولده الموضوع نفسه من أفكار واستطرادات ، ثمَّ مقدرة منشئها ثانياً على التعبير والتلاعب باللغة وهو ما يميل إليه بعض الكتاب الإنشائيين من إسهاب وإطناب ، وهذا لم نجده عند ابن القصيرة ، فهو لم يكن يطيل أو يطنب إلا بالحدود التي يفرضها عليه غرض الرسالة ووظيفتها ، وما يتطلبه واقع الحال.

لزوم ما لا يلزم _ الذي كان شائعاً في الشعر ، انتقل إلى النثر فغدا الكتاب يعتمدونه في استعراض لغوي ، لكنه لا يخلو من جمالية فيما إذا أحسن استخدامه ، ووعي عدم الإكثار منه ، لئلا يتحول إلى تصنيع ممجوج ثقيل . ولابن القصيرة اصطناع لهذا اللون البلاغي في رسائله الديوانية رغبة منه في إضفاء جمالية عليها وإظهار مقدرته اللغوية وتفننه الأدبي . وسجعتة بشكل عام يأتي (عفو خاطر غير متكلف ولا مجتلب لذاته ، فهو ذلك اللون الذي يحسن به الإيقاع وترتاج إليه الأسماع) (54)

ومن اهتماماته الشكلية التي تولي جانب الصوت والجرس أهمية خاصة ، ما نلمسه في مقدار الجهد الذي يبذله الكاتب من أجل إعطاء إنشائه رونقاً خاصاً وطعماً مميزاً ، متكناً على قدرات في الصنعة البلاغية التي تعنى بجانب المحسنات اللفظية من جناس أو طباق أو تورية أو غيرها . فقد يكرر الألفاظ بحروفها وصوتها أو يشتق من الأفعال مفعولاتها المطلقة أو غير ذلك من ألوان الجناس التي يحسن أنها تضيف على الإيقاع أصواتاً متناغمة ، وموسيقى عذبة ، فمن ذلك ما نقرأه في إحدى رسائله من تكرار وغيرها من المحسنات (...) واجتناب ترديد القيل والقال ، لنصنأ فصول كتابك أولاً فأولاً ... ولم نمد الجهة حق إمدادها ، ... وتمنح أهل العشرات مئين ، وأهل المئين آلافاً ... فبلغت معهم ما بلغت ، وأرغبت بهم ما أرغبت ، ... ففرجت عنه كربة لم يظنها تنفرج ، ونهجت له منها وجه مخلص لم يحسبه ينتهج) (55)

ومنه قوله : (... المتأثل حلمه وتحلمه ، ... وهدى في انتقاء من يخلفه هدى المتقين ، ... شهد على إلهام أمير المسلمين) (56) . منه قوله: (واعلموا أن لنا عليكم عيوناً ترعى ، وتمتيل ، وتراقب ولا تغفل ، فالحدار الحذار ...) (57) . وقوله: (لما أعلمه علم اليقين ، وأتوسمه توسم الصبح المبين ، ... وتجشم فيها المجاشم) (58) . وقد استعان إلى جانب هذا بالطباق لتحقيق غاياته في تجميل أسلوبه وتنويعها ، منه قوله: (ظاهر وباطن ، وعرضة لمجاولين : مستر وعالن) (59) . وكقوله: (يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في إعطاء صفقة يده ، ... ما يُظهِر من خرج من ضيق إلى سعة ، وانتقل من هرج إلى دعة) (60)

ورسائل ابن القصيرة مثل بقية رسائل عصره الديوانية تستخدم في حشوها جملاً اعتراضية في الدعاء غالباً _ سلباً أو إيجاباً _ ولا سيما حينما يرد ذكر الأمير أو اسم مدينة أو أحد الأعداء أيضاً ، منه قوله: (إنما أشاركك _ أيدك الله _ في النعمة بأسوغها ، ... وانفذته من حصن ليبيط _ سهل الله مرامه ، وأعاد إلى يد المسلمين زمامه _ وقد جرى بين فرسان من النصرارى وبين سرعاني من الجند _ نصرهم الله _ ...) (61)

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي حول الدراسات التي تناولت الكاتب ابن القصيرة أو جمعة شيئاً من نتاجه الأدبي ، ظهر لنا ما يلي:

(أ) دراسة بعنوان (وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين) للدكتور محمود علي مكي ، وقد قام بنشرها في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد (67) . إذ قام بتحقيق مخطوطة فيها مجموعة من الرسائل الأندلسية الخاصة بعصر المرابطين ، وكان من بين من ذكر له رسائل ابن القصيرة ، فقد اشتمل على تسع رسائل سلطانية كتبها في أخريات حياته عن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين . لذا لم نقم بإيراد هذه الرسائل ضمن الجمع الذي قمنا به ، أو الدراسة التي أجريناها على نثره ، لأن الدكتور محمود علي مكي قام بدراسة النصوص التي حققها وفصل القول حول محتواها التاريخي والأدبي.

(ب) دراسة بعنوان (ذوالوزرتين وزير المعتمد بن عباد ووزير يوسف بن تاشفين ابن القصيرة حياته وأدبه) للدكتورة أسية الهاشمي البلغيثي ، والتي قامت بنشرها سنة 1998 ، وهذه الدراسة أوسع وأشمل من الدراسة السابقة ، كون الأولى تحقيق لمخطوط كان ابن القصيرة جزءاً منها ، أما هذه فهي خاصة بالكاتب . وهذا ما جعلنا نحجم في بداية الأمر عن جمع نتاج ابن القصيرة ودراستها ، لكن حين الاطلاع على محتوى هذه الدراسة وجدنا فيها أموراً جعلنا نعيد النظر ونقوم بتقديم هذه الدراسة وهذا الجمع والاستدراك ، لإعطاء هذا الكاتب حقه ، وإخراج ما أمكن التوصل إليه من نتاجه الأدبي من بطون الكتب ، ووضعها أمام الباحثين .

_ استغراق الباحثة بإيراد المعلومات التاريخية الخاصة بالأندلس وعصر المرابطين ، والحديث عن الأحداث العامة التي أثرت على الحياة السياسية ، ومن ثمّ الأدبية (68) . وهذا الأمر أبعد الباحثة عن الغرض الأساس من الدراسة (ابن القصيرة) ، ونحن لا نقول بعدم أهمية ما قامت به لكن كان الأولى عدم ذكرها بهذا التفصيل ، لأنها قد ذكرت في كثير من كتب التاريخ والتراجم الخاصة بالأندلس ، وهذا ما جعلنا نختصر أو لم نذكر بعض هذه الأحداث التاريخية والسياسية التي كان لابن القصيرة دوراً فيها كمعركة الزلاقة وسفاراته عن المعتمد.

_ اكتفت الباحثة الحديث عن بيتين من الشعر اوردتهما في متن الدراسة دون الخوض في الحديث عن بقية النصوص التي ذكرت في مصادر ترجمته ، وهي لم نقم بتحقيقها وتوثيقها ضمن الملحق الخاص بجمع نتاج ابن القصيرة ، لذا

كان لزاماً علينا أن نذكرها ونوثقها ومن ثمّ دراستها بشكل موضوعي وفي .

_ الاعتماد على نسخة مخطوطة لكتاب (الذخيرة ، و الاحاطة) ، وهذا ما أوقعها في كثير من الوهم والإرباك ، ولا سيما في نقل النصوص النثرية من كتاب الذخيرة لابن بسام الشنتريني ونسبها لابن القصيرة . فهي قامت بنقل ما مجموعه اثنا عشر نصاً من هذا الكتاب فقط ، ونسبها إليه ، لكن حين مقارنة ما ذكرت مع نسخة كتاب الذخيرة بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، تبين أن النص رقم (3) و (4) ليسا للكاتب ابن القصيرة ، وهما لكاتب مجهول لم ينص ابن بسام أن ابن القصيرة قام بكتابتها ، لذا لا يمكننا نسبها إليه (69) . أما النص رقم (5) فقد ذكرتها بشكل ناقص مبتور ، لذا قمنا بإعادة ذكرها ضمن هذه الدراسة . أما بقية النصوص فلم نذكرها _ كما فعلنا مع النصوص التي ذكرها الدكتور محمود علي مكي في دراسته _ ضمن الدراسة والجمع الذي قمنا به .

_ ومع أن الباحثة اعتمدت على كتاب واحد في تخرجها للنصوص النثرية وهو كتاب الذخيرة ، إلا أنها أهملت نصوصاً ذكرت ونسبة لابن القصيرة داخل متن الكتاب ، وهذا يعود لاعتمادها على نسخة مخطوطة ، قد تكون ناقصة غير مكتملة.

إذاً هذا المجموع الذي نقدمه يعد استدراكاً لهذين العاملين ، فهو يكمل ما لم ينشر من نتاج ابن القصيرة المنظوم والمثنو ، ومن الله التوفيق.

ختاماً ، منهجي في الجمع والتحقيق:

- جمعت نتاج ابن القصيرة (الشعر ، والنثر) من شتيت المظان وكتب الطبقات والتراجم التي ترجمت لحياته وأوردت شيئاً من نتاجه.

- أعطيت لكل نص شعري ونثري رقماً يسهل عملية الرجوع إليه في التخرج والدراسة.

- رتبت شعره على القوافي حسب الحروف الأبجدية . مع إثبات البحر الشعري لكل نص . ورقمت الأبيات ، وأحلت إليها في اختلاف الروايات بين المظان المختلفة.

- اعتمدت رواية المصدر الأقدم _ الأصح أو الأرجح _ الذي روى أكبر كمية من شعره أو نثره مع مقابلته بالتخريج ، والشرح ، والاختلاف مع رواية المصادر الأخرى.

- ذكر الدراسات السابقة التي تناولت ابن القصيرة بالدرس والتحقيق وإعطاء بعض الملاحظات عليها ، مع عدم ذكر ما درس وحقق من نتاجه ، مكتفياً بما لم يذكر منها .

- صدرت المجموع الشعري بدراسة عن حياة الكاتب ونتاجه الأدبي (المنظوم والمثنو) من حيث الأغراض

الموضوعية ، والسمات الفنية بما يقتضي الدراسة ، وما يستحق الكاتب ، ومن الله التوفيق والسداد.

القسم الثاني

ما تبقى من شعراين القصيرة ونثره

(أ) الشعر:

قافية الفاء

النص رقم (1)

فمن ذلك قوله من قصيدة أنحى فيها على ابن ذي النون ، ومدح ابن عباد ، عند خلع ابن جهنور ، أبي الوليد ، وتصيير قرطبة إليه : (من الطويل)

1_ فسَلَّ عنه أحشاء ابن ذي النون هل سَرَى

إليها سكوئٌ منذ زَلَّزَلها الدُّعُ؟

2_ وهل قَدَّرَتْ مذ أَوْحَشَتْهُ طلائع الـ

ظهورٍ عليه أتى تُؤنسه الخمر؟

3_ ألم يَجُنَّ يحيى من تعاطيك ظلّه

سجا لك هيات السُّهى منك يا بَدْرُ

4_ لجارك واستَوْفِيَتْ أُبْعَد غاية

وأخره عن شأوك الكفّ والعثر

5_ فأحرزَتْ فَضْلَ السَّبِقِ عفواً وكفّه

على رَغَمه مما توهمه صِفْرُ

6_ ويا شدّا ما أَعْرَثَهُ قرطبةٌ وقد

أُبشرتها خَيْلنا فكان لك الدُّرُ

ومنها:

7_ أنتك وقد أزرى ببهجة حُسنها

ولا أنها من جور مالكها طِمْرُ

8_ فألبستها من سايغ العدل حلّة

زهاها بها تيهٌ وغازلها كِبْرُ

9_ وجاءتكَ متفالا فضمّخَ حَمِيها

وإزداها من ذكرك المَعْتلي عَطْرُ

10_ وأجرَيْتَ ماء الجود في عَرَصاتها

فروّض حتى كاد أن يُورقَ الصَخْرُ

11_ وطاب هواء أفقيها فكأنها

تهبٌ نسيماً فيه أخلاقك الزُّهُرُ

12_ وما أذركهم في هواك هواة

وما انتمروا إلا لما أمَرَ البُرُ

13_ وما قَدوك الأمر إلا لواجب

وما جنته فيه المُجَرَّبُ والغَمْرُ

14_ وبوأهم في ذروة المجد مَعْقلا

حرامٌ علي الأيام إمامه حجر

15_ وأوردَهُم من فَضْلِ سَبِيكٍ مورداً

على كثرة الوارد مشرعه غَمْرُ

16_ فلولاك لم تُفصل عُرى الإصْر عنهم

ولا أنفك من رِبْقِ الأذى لهم أَسْرُ

17_ أَعَدَّتْ نهارليلهم ولطالما

أراهم نجومَ الليل في أفقه الظهر

18_ ولا زلت تُؤويهم إلى ظلِّ دوحَةٍ

من العَرِي في أرحابها النَّعَمِ الخُضْرُ

التخرّيج والتوثيق:

الإحاطة : مج / 368.

قافية العين

النص رقم (2)

وكتب إلى ذي الوزارتين ، الكاتب والشاعر الأجلّ أبي الوليد بن زيدون في يوم أخذ فيه دواءً: (من المنسرح)

1_ مَوْلَايَ نَفْسِي إلى مُطالِعَةِ الـ

حُسنى يَعْقى الدَّواءَ مُطَلِّعَهُ

2_ وكيفَ ذاكَ الجِسُّ الدَّكِيُّ

وقَدَ باشَرَ تلكَ المَدَاقَةَ النَّبِشَعُ؟

3_ وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّي خُصِصْتُ

بما اسْتَبَشَعْتَ مِنْهُ وَحَزْتَ مُتَعَهُ

4_ أَعَقَبَكَ اللهُ مِنْ فِطَاعَتِهِ

أَسْوَعُ صَنِيعٍ في مِثْلِهِ صَنَعَهُ

5_ بِصَحَاةٍ تَصْحَبُ الزَّمانَ فَتُبُّ

ليه وتَبْقَى جَدِيدَةً نَصَعَهُ

6_ فَأَنْتَ رُوحَ العلاءِ أَنْشَأَهُ اللّٰهُ

هُ وَشَمْلُ الوَفَاءِ لا صَدَعَهُ

فراجعه ابن زيدون ، بقوله :

قد أحسن الله في الأذى صنعه

عارض كربٍ بلطفٍ زفعه

تبارك الله إنَّ عادة حسد

ناه مع الشُّكرِ غير منتزعه

يا سيدي المستبد من مقتي

بخطة فاتت الحساب سعه

وافاني العقد زين ناظمه

والوشي لإراع حادث صنعه

بثنت فيه البديع منتقياً

كالرّوض إذ بثّ في الرُّبا قطعهُ

مسالك الأبصار: ج3 / 13 ، خريدة القصر: ج2 / 342 ،
ج3 / 383 ، المطرب: 76 ، الوافي بالوفيات: ج3 / 128_129 ،
الذخيرة: القسم 2/ج3/219 (الهامش رقم 3.)
_الأبيات رقم (1 ، 2 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 9) لم يذكر إلا في
مسالك الابصار.

3_ في خريدة القصر والمطرب (بكاً) بدل (بكاء) و(أن) بدل
(إذ). وفيهما ذكر هذا البيت فقط.

4_ في الوافي بالوفيات (بين) بدل (ملك) و (بدءاً) بدل
فذاً.)

8_ في الوافي بالوفيات (تبين) بدل (يبين) و(أشباهها) بدل
أمثالها) و(رواشفا) بدل(مراشفا).

قافية الام

النص رقم (4)

وقوله من أخرى في الهنئة به : (من الكامل)

1_ ابصره مُرتقياً على درجاته

مثل الهلال إذا جرى بمنازله

2_ والغصن في طبع الأزومة مازكث

الاً وطابقها زكاء شماليه

التخرج والتوثيق:

الوافي بالوفيات: ج3 / 129.

قافية الميم

النص رقم (5)

فمن شعره من قصيدة يمدح بها يوسف بن تاشفين المستولي
على المغرب يومئذ : (من الوافر)

1_ فسار إلى الطعان حليف صدق

تشور به الحفيظة والذمام

2_ نعى في (جَمِيرٍ) وَنَمَتَكَ (لِحْمٍ)

وتلك وشائج فيها التحام

3_ فيوسفُ يوسفُ إذا أنت منه

كَ (يَأْمِنِ) لا وهي لكما نظام

التخرج والتوثيق:

المحمدون : 358.

(ب) النثر:-

النص رقم (1)

وله من أخرى عن المعتمد إلى ابن صمادح:

(إنما أشاركك(1) _ أيدك الله _ في النعمة بأسوغها(2) ،

وأطالعك في الهمة(3) بأبلغها ، لما أعلمه(4) علم اليقين ،

أزاح كرب الدواء مطلعهُ

لما بدا طالع السُرور معه

كم دعوةٍ قد حوَأُ صالحيةٍ

من أمني أن تكون مستمعة

جمله ما نفسك السرية من حا

لي إلى علم كُنْهه طُلعهُ

أنَّ الدَّواءَ التَّدَّتْ عواقبُهُ

مِيَّيَ تَفْسُ تَبَشَّعَتْ جُرْعَهُ

فالحمدُ لله لا شريك له

إنْ بدأ الطَّوْلُ مُنْعِماً شَفَعَهُ

التخرج والتوثيق:

قلاند العقيان : ج1 / 309 ، وينظر: 229 ، ديوان ابن زيدون
: 91 – 92.

3_ في ديوان ابن زيدون (منتفعه) بدل (متعته). 6_ في ديوان
ابن زيدون (نشأه) بدل (أنشأه.)

قافية الفاء

النص رقم (3)

ومما أنشده له قوله يهئ بمولود : (من الكامل)

1_ من كان عبأد أباه فحسبهُ

لي بالدليل على النجاية هاتفا

2_ أعجب به من قبل أن يطا الثرى

أجرى على أمد المكارم واجفا

3_ لم يستهل بكاء ولكن منكرأ

إذ لم تُعد له الدروع لفائقا

4_ أو لم يكن ملك المذاكي مهذه

فذاً ومُشَجِرُ الرماح مألِفا

5_ لو أن في أيدي القبائل سله

تمضي به نحو الأعادي زاحفا

6_ أقرب بمنهله إلى أرض العلى

يعري شواهي نحوها وتنائفا

7_ وترى الأجاج الأجن عذبا صافيا

فيها وحر الشمس ظلأ وارفا

8_ شيم الليوث يبين في أمثالها

من قبل أن تلغ الدماء مراشفا

9_ وبدا بأفق المجد منه كوكب

لألاؤه ينفي الظلام العاكفا

التخرج والتوثيق:

(1_ شاولتك) بدل (أشاركك) . 2_ (باسونها) بدل (بأسوغها) . 3_ (وانما لعلك في المهمة) بدل (وأطالعك في الهمة) . 4_ (اعلم) بدل (أعلمه) . 5_ (توسيم) بدل (توسم) . 6_ (بليط) بدل (لبيط) . 7_ (عليه) بدل (علي) . 8_ (أطمع) لم يذكر في ذو الوزارتين . 9_ (انه) بدل (بأنه) . 10_ (صوفحو) بدل (صوبحو يوم كذا) . 11_ (أخره) بدل (أخرة بالغرب) . 12_ (بالالجاج) بدل (بالانججار) . 13_ (راج) بدل (رام) . 14_ (ففرت مسابعه) بدل (فغورت منابعه) . 15_ (وغالب) بدل (وعالن) . 16_ (بالاسلام) بدل (الإسلام) . 17_ (والنشر) لم يذكر في الذخيرة . 18_ (ينهج) بدل (نهج) . 19_ من قوله (وكان نفوذى ...) الى نهاية النص لم يذكر في ذو الوزارتين. ...

النص رقم (2)

يقول ابن خاقان: فمن ذلك رُفعةٌ راجعي بها:

(وافتني) (1) _ أطال الله بقاءك _ أحرّف كأنها الوشم في الخُدود ، تميمٌ في حُللِ ائداعها كالغُصنِ الأملود (2) ، وإنك لَسابِقٌ هذِهِ (3) الخَلْبَةُ لا يُدْرِكُ غِبَارُكَ في مِضْمَارِها ، ولا يُضَافُ سِرارُكَ إلى ائدِارِها (4) ، وما أنتَ في أهلِ البلاغَةِ إلا نُكْتَةٌ فَلكِها ، ومُعْجِزَةٌ تَشْرُفُ (5) الدُّولُ بتملُكِها ، وما كانَ أخلَقَكَ بِمَلِكٍ يُدْنِيكَ ، ومَلِكٍ يَقْتَنِيكَ ، ولكِها الحظوظُ لا تعتمدُ مَنْ تتجَمَّلُ بهِ وتتشرَّفُ ، ولا تنقُفُ إلا على من توقَّف ، ولو اتَّفقتُ (6) بحسبِ الرُّبِّ لما صرَّبتُ إلا عليك (7) قِبابِها ، ولا خلعتُ إلا عليك أثوابِها (8) ، وأما ما عرَضتَهُ فلا أرى إنفاذَهُ قواماً ، ولا أرضى (9) لَكَ أن تَتْرَكَ عُيُونَ أرائِكَ (10) نياماً ، ولو كَففتَ عن (11) هذا الخُلُقِ ، وانصرفتَ عن تلك الطُّرُقِ ، لكان أليقُ (12) بك ، وأذهب (13) مع حُسنِ مذهبِكَ ، فقديماً أوزَدتِ الأتقَةَ أهلِها ، مواردٌ لم يَحْمَدُوا صِدْرَها والموقِّقُ من أبعَدِها وهجرَها ، وسأستدركُ الأمرُ قبْلَ فواتِهِ ، وأزهفُ لك مَفْلُولُ شباتِهِ ، فتوقَّف قليلاً ، ولا تُنْفِذْ فيه دبيراً ولا قبيلاً ، حتَّى ألقاكَ هذه العشيَّة ، وأغْلِمُكَ على ما تَنقُضي عليهِ القِضيَّةُ ، إن شاء الله (14)

التخرج والتوثيق:

قلاند العقيان : ج/305-306 ، خريدة القصر: ج/2_343_344 ، ج/3_383_384 ، المغرب: ج/1_351 ، مسالك الأَبصار: ج/13_33.

1_ في خريدة القصر ومسالك الأَبصار (وافتني لك) . 2_ (كالغصن الأملود) لم يذكر في المغرب . 3_ (هذه) لم يذكر في المغرب . 4_ في مسالك الأَبصار (ولا يضاف بذكر إلى سرارها) . 5_ في خريدة القصر (تتشرَّف) . 6_ في المغرب (أنفقت) . 7_

وأوسمه توسم (5) الصبح المبين ، إنك بكريم عهدك ، وسليم وذك ، تأخذ من ذلك بالخط الأوفى ، وتضرب في الارتياح له بالقدح الملقى ، وأنفذته من حصن لييط (6) _ سهل الله مرامه ، وأعاد إلى يد المسلمين زمامه _ وقد جرى بين فرسان من النصارى وبين سرعانٍ من الجند _ نصرهم الله _ عند إطلالي علي (7) تناوش أطمع (8) فيهم ، ودل بأنه (9) قد سُقطَ في أيديهم ، ثم صوبحو يوم كذا (10) بالحرب ، وكوفحو إلى أخرة بالغرب (11) ، بالطعن والضرب ، وانصرفوا ولاذوا بالانججار (12) ، واحتجزوا بالجدران والأسوار ، ولم يكن واحد منهم يثور إلا إلى حمام ، ولا يبدي جارحةً إلا إلى سهم رام (13) ، وفي خلال ذلك ما أمرتُ بشريهم فغورت منابعه (14) ، وقطعت مشارعه ، وحصلوا منا ومن العطش تحت محاربتين : ظاهرٍ وباطنٍ ، وعرضةً لمجاولين : مستترٍ وعالنٍ (15) . وغيرُ ذاهبٍ على أحد ما تقتضيه هذه الحال المبهجة بما يخالفها على علو كعب الإسلام (16) ، وينصب على الشرك وأهله من سوء الانتقام ، بعد البلوغ من الشكر لله تعالى إلى الغاية القصوى ، من اختصاص أمير المسلمين وناصر الدين ، أبي يعقوب حليفنا الأعز _ أيده الله _ بقسيم من الشكرِ وافرٍ ، وحظٍّ من الثناء (17) والنثر ظاهرٍ ، فإنه الذي نهج (18) بنفسه الكريمة _ سناها الله _ هذه السبيل ، وتحشم فيها المجاشم حتى أذل من المشركين العزيز وأعز من المسلمين الذليل ، ثم لم يشغله _ دام تأييده _ عن صلة أيدينا بعد ذلك أمر ، ولا نثاء عن النظر لنا عُذر .

وفي فصل منها : وكان نفوذى إليها من لورقة بعد أن تملك قصابها ، وتولجت على ما اقترحت أبوابها ، وكان تخلي سعي الدولة أبي الأصبغ ابن لبون عنها على أفضل حال وأجمعها ، بما شئت من اللطاف وإجمالٍ : ياسرٍ وتساهلٍ ، وتقاصرٍ حيث كان له أن يتناول ، رأياً أدرك منه على صغره ، وقصرٍ ما قطعهُ من مسافةٍ عُمره ، ما يعجزُ عنه الكهلُ المجربُ ، ويقصرُ دونه الحولُ القلبي . وتاملت ذلك منه _ أبقاه الله _ حق التأمل ، ونظرنُ إليه بعينِ الملتفتِ المحصلِ ، فوقيته الجزاء ، وسرتُ معه حسباً سارمعي إلى ما شاء ، فحصل لي من الناحية ما لا يضاها معقلاً وبسيطاً ، وعاد الشمل محوطاً والأمر مبسوطاً ، والعاجز الكاسل حازماً نشيطاً ، ورجع الضيقُ بها سعةً ، والهزجُ بحمدِ الله دعةً (19)

التخرج والتوثيق:

الذخيرة : القسم 2 / ج/ 204-205 ، ذو الوزارتين وزير المعتمد بن عباد ووزير يوسف بن تاشفين ابن القصيرة حياته وأدبه : 77-78.

ونحن أثناء ما فعلت ، وخلال ما عقدت وحللت ، نُؤمُّ العدوَّ _ قصمه الله _ فنجمه ونكافحه ، فنقدعه ونناطحه ، ونتحقِّقُهُ من أقطاره ، ونغزوه بدءاً وتعقيباً في عُثْر داره ، إلى أن استجمعت أخيراً واستجشست ، وترجعت إلى عرفناك وأجهشت ، ولولا ماؤك الذي تُمدّوه ، وشارفوا إلى أن يستنفدوه ، ما أووا لشكواك ، ولزادوك ضعفاً على إبتالة بلواك ، وإنك لمتداوٍ منهم بسم ، ومستريح إلى غم ، فبلغت معهم ما بلغت ، وأرغمت بهم ما أرغت ، واستقبلتنا بما أثبت عن العدو ولقد أخذناه بمخنقه ، وأضفنا أنشوطه وهقي الخزي على عنقه ، وأشفى على انقطاع دُمائه وزمقه ، ففرجت عنه كربة لم يظنها تنفرج ، ونهجت له منها وجة مخلص لم يحسبه يُنتجح ، وأخليت وجهه لأذى المسلمين يُدنيه ويُعيده ، وبسَطت فيهم يده وكانت في جامعة تُقصُرهُ عمّا يريد ، ولو أنّ صاحب رومة المشتمل معه بعباءة الكفر والشرك ، المنتحل ما ينتحلُه من كلمة الزور والإفك ، يكون مكانك من جوارنا ، ويصاقب كما صاقبت قاصية دارنا ، ما أتى من نصْرِهِ فوق ما أثبت ، ولا تولى من انتشاله ، والسعي في استقلاله ، إلا بعض - ما توليت ، ولا أنجى على المسلمين من مضاره إلا بدون ما انحيت ، ولا بغاهم خبالاً بأكثُر مما بغيّت .

وما في تلك الجزيرة _ عصمها الله _ من صالح ولا طالح إلا ما يُعْرِضُكَ على الله تعالى ، ويرفع إليه فيك عقيرته بالشكوى ، وكلُّ ما سُفِكَ من دم ، وإنهك من محْرَم ، واستهلك من ذمم ، فاليك منسوب ، وعليك محسوب ، وفي صحيفتك مكتوب ، وموعدُ الجزاء غداً وإنه لقریب ، فانظر ما أنجح أترك ، وأريح متجرك ، وأصلح موردك ومصدرك (21)

التخريج والتوثيق:

الذخيرة : القسم 2/ج3/203_202 ، قلاند العقيان : ج1/ 309_311 ، خريدة القصر : ج2/ 347_345 ، ج3 / 385_386 .

1_ في قلاند العقيان (وصل) .2_ في قلاند العقيان (صادراً عن) .3_ في قلاند العقيان (واخفقت فيها) .4_ في قلاند العقيان (ووجدناك تجعل) ، وفي خريدة القصر (ووجدناه يجعل) .5_ في قلاند العقيان (ونكر) .6_ في قلاند العقيان (وخلافك) .7_ في خريدة القصر (وتوافها) .8_ في قلاند العقيان (أدليت بها ما) .9_ في قلاند العقيان (ترديد) .10_ في خريدة القصر (لفضضنا) .11_ في قلاند العقيان (لا يدفع حجته دافع) .12_ في قلاند العقيان (سامع) .13_ في قلاند العقيان (وها نحن ننشذك) .14_ في قلاند العقيان (لا) .15_ في قلاند العقيان (بينك وبين فلان) .16_ في قلاند العقيان

في المغرب (عليك إلا) .8_ في المغرب (ولا عطفت عليك إلا أوثابها) وفي مسالك الأبصار (ثيابها) .9_ في المغرب (أرى) 10_ في المغرب (أرىك) .11_ في خريدة القصر (من) .12_ في المغرب (الأليق) .13_ في المغرب (والأذهب) .14_ من قوله (وأما ما عرضته ...) الى نهاية النص لم يذكر في مسالك الأبصار ، ومن قوله (فقدما أوردت...) الى نهاية النص لم يذكر في المغرب .

النص رقم (3)

وكتب عن أمير المسلمين ، وناصر الدين _ رحمه الله _ ، إلى المنصور صاحب قلعة حماد:

(ورد (1) كتابك الذي أنفدته من وادي متى مُنصَرَفَكَ من (2) الوجبة التي استظهرت عليها لأضدادك ، وأجحفت فيها بطارك وتلادك ، وأخفقت (3) من مطلبك ومرادك ، فوقفنا على معانيه ، وعرفنا المصرح به والمشار إليه فيه ، ووجدناك تتجنى وتُتَرَّب على من لم يستوجب التريب ، وتجعل (4) سيترك حسناً ، ومُنكرك (5) معروفاً ، وخطاك (6) صواباً بيناً ، وتقضي لنفسك بقلج الخصام ، وتولها (7) الحجّة البالغة في جميع الأحكام ، ولم تتأول أن وراء كل حجة أدليتها ما (8) يدحضها ، ولولا استنكاف الجدال ، واجتناب تردّد (9) القيل والقال ، لَنصَصنا (10) فصول كتابك أولاً فأولاً ، وتقربناها تفاصيل وجملاً ، وأضفنا إلى كل فصل ما يُبطله ، ويُخجل من ينتحله ، حتى لا يدفع لصحته دافع (11) ، ولا ينبو عن قبول أدلتيه راء ولا سامع ، ولا يختلف اعترافاً به دان ولا شاسع (12) وفي فصل منها: وننشذك (13) الله الذي ما (14) تقوم السماء والأرض إلا بأمره ، ألم نكن عندما نزع الشيطان بينك وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف ، رحمه الله (15) ، وتفاقم الشنان ، قد توقرنا على ما كان بالحال من إقلاق ، وتأخرنا عمّا كانت النسيبة (16) تستقدم إليه من بدار أو سباق (17) ، ولم نُمدّ الجهة حق إمدادها ، ولا كترنا فوق ما كان يلزم من جماهير أعدادها ، ولا عدلنا عن (18) جهاد المشركين ، ولا أقبلنا إلا على ما يحوط حريم المسلمين ، رجاء أن يثوب استبصار ، أو يقع إقصار؛ وأنت خلال ذلك تحتفل وتحتشد ، وتقوم بحميّة (19) وتقمع ، وتبرق غضباً (20) وترعد ، وتستدعي ذوبان العرب وصعاليكهم من مُبتعدٍ ومقرب ، فتعطيهم ما في خزائنك جزافاً ، وتنفق عليهم ما كثره أوائلك إسرافاً ، وتمنح أهل العشرات مئين وأهل المئين آلافاً ، كلّ ذلك تعترض بهم ، وتعتمد على تعصبيهم لك وتألهم ، وتعتمد أنهم جنتك من المحاذير ، وحمالك دون المقادير ، وتذهل عمّا في الغيب من أحكام العزيز القدير .

فوضى وَدَعَّكُمْ سُدَى ، ولا بُدُّ لنا من أَخَذِ قَنَاتِكُمْ بِثِقَافٍ ،
إِنَّمَا أَنْ (4) تَسْتَقِيمَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَشَطَّى قَصِداً ، فتوبوا من ذنب
التَّبَاغُضِ بَيْنَكُمْ وَالتَّضَاغُنْ (5). وَأَعْصُوا شَيَاطِينَ النَّحَاقِدِ
وَالنَّشَاحِنِ ، وَكُونُوا عَلَى الْخَيْرِ أَغْوَانَا ، وَفِي ذَاتِ اللَّهِ إِخْوَانًا ،
وَلا تَجْعَلُوا لِلْعُقُوبَةِ (6) عَلَيْكُمْ يَدًا وَلا سُلْطَانًا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ
مَنْ نَزَعَ بَيْنَكُمْ بَشْرًا أَوْ نَعَبَ (7) فِي فِتْنَةٍ بِضُرِّهِ ، وَقَامَ عِنْدَنَا
عَلَيْهِ الدَّلِيلُ ، وَاتَّجَهَ إِلَيْهِ السَّبِيلُ ، أَخْرَجْنَاهُ عَنْكُمْ ،
وَبَاعَدْنَاهُ مِنْكُمْ (8) ، فَاتَّقُوا (9) اللَّهَ ، وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ،
وَلا تَتَوَلَّوْا عَنِ الْمَوْعِظَةِ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ، وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
قَالُوا : (سَمِعْنَا وَهَمْ لَا يَسْمَعُونَ) ، وَحَسْبُنَا هَذَا ، وَبِاللَّهِ
التَّوْفِيقِ (10))

التخریج والتوثیق:

قلائد العقيان: ج 1 / 312_313 ، خريدة القصر: ج 2 /
347_348 ، ج 3 / 386_387.

(1 _رشدا) . 2_ (ولا تقيمون سدا ، ولا تستقيمون مقصداً
(3_ (ترعوا) . 4_ (أو) . 5_ (والتباين) . 6_ (للغواية) . 7_ (.
نفث) . 8_ (وأبعدناه) ، ومن قوله: (واعلموا أن) إلى قوله: (.
وباعدناه منكم) لم يذكر في خريدة القصر: ج 2 / 347_9 .
واتقوا) . 10_ (وحسبنا هذا ، وبالله التوفيق) لم يذكر في
خريدة القصر .

النص رقم (6)

وكتب عن أمير المسلمين ، وناصر الدين _ رحمه الله _ ، إلى
طائفة مُتَعَدِّيَةٍ:

(أَمَّا بَعْدُ (1) : يَا أُمَّةَ لَا تَغْفُلْ رُشْدَهَا ، وَلا تَجْرِي إِلَى مَا
تَقْتَضِيهِ نِعَمُ اللَّهِ عِنْدَهَا ، وَلا تَفْلِحْ عَنِ ذِي نَفْسِيهِ قَرِيبًا وَبُعْدًا
جُهِدَهَا ، فَإِنَّكُمْ لَا تَرَعُونَ لِجَارٍ وَلا غَيْرِهِ (2) حُرْمَةً . وَلا تَرْقُبُونَ
(3) فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلا ذِمَّةً ، قَدْ أَعْمَأَكُمُ عَنِ مَصَالِحِكُمُ الْأَشْرُ ،
وَأَضَلَّكُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا الْبَطْرُ . وَتَبَدُّتُمْ الْمَعْرُوفَ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ،
وَأَتَيْتُمْ مَا يُنْكِرُ ، فِي ذَلِكَ مُفْتَدِيًا (4) صَغِيرِكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ،
وَخَامَلِكُمْ بِمَشْهُورِكُمْ ، لَيْسَ فِيكُمْ زَاجِرٌ ، وَلا مِنْكُمْ إِلَّا غَوِيٌّ
فَاجِرٌ ، وَمَا نَرَى إِلَّا أَنْ (5) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ شَاءَ مَسْخَاحَكُمْ ،
وَأَرَادَ نَسْخَاحَكُمْ وَفَسْخَاحَكُمْ (6) ، فَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ
، يَغْرُكُكُمْ وَيُغْوِيكُمْ (7) ، وَيُرِيْتُمْ لَكُمْ قَبَائِحَ (8) مَعَاصِيكُمْ ،
وَكَأَنَّكُمْ بِهِ وَقَدْ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ عَنْكُمْ (9) ، وَقَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ
مِنْكُمْ ، وَتَرَكْتُكُمْ فِي صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ ، لَا تَسْتَقِيلُونَهَا إِنْ لَمْ
تَتُوبُوا فِي دُنْيَا وَلا آخِرَةِ (10) ، وَحَسْبُنَا هَذَا إِندَارًا لَكُمْ ،
وَإِعْدَارًا قَبْلَكُمْ ، فَتُوبُوا ، وَأَنْبِئُوا ، وَأَقْلَعُوا ، وَانزَعُوا ،
وَاقْتَصُوا مِنْ نَفْسِكُمْ (11) كُلٌّ مِنْ وَتَرْتُمُوهُ (12) ، وَأَنْصَفُوا
جَمِيعَ مَنْ ظَلَمْتُمُوهُ وَعَشَمْتُمُوهُ (13) وَلا تَسْتَقِيلُوا عَلَى أَحَدٍ
بَعْدُ ، وَلا يَكُنْ لَكُمْ إِلَى آذَانِ صِدْرٍ وَلا وَرْدٍ ، وَإِلَّا عَاجَلِكُمْ مِنْ

(النسبة) 17_ في قلائد العقيان (واستباق) 18_ في قلائد
العقيان (ولا عنانا غير) 19_ (بحمية) لم يذكر في قلائد
العقيان. 20_ في قلائد العقيان (غيظاً) 21_ من قوله (ونحن
أثناء ما فعلت) إلى نهاية النص لم يذكر في قلائد العقيان ،
وخريدة القصر . ومن قوله (وها نحن ننشدك ...) إلى قوله (...
يقع إقصار) لم يذكر في خريدة القصر .

النص رقم (4)

ولما قلَّد أمير المسلمين الوزير المشرف أبا الوليد بن سقبال
النظر في مُتَخَلِّصِ غِرْنَاطَةَ ، وَعَصَبَ بِهِ أَمْرَهُ وَنَاطَهُ ، اقْتَرَبَتْ
إِلَى الرَّفْعِ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ سَحِيقَةٌ ، مَشْهُورَةٌ بِالْبَغْيِ مَعْرُوفَةٌ ،
حَسَدَتْهُ فَضْلُهُ وَاعْتَدَالَهُ ، فَأَعْرَبَتْ بِهِ إِدْلَالَهُ ، فَكَتَبَ عَنْهُ ذُو
الْوِزَارَتَيْنِ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ:

(أَمَلْ بَعْدُ : نَزَعَ اللَّهُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِ الْغِي ، وَأَلْهَمَكُمْ مَا
نَسِيْتُمْهُوهُ مِنْ سَدِيدِ الرَّأْيِ ، وَحَمِيدِ السَّعْيِ ، فَقَدْ بَلَّغْنَا مَا
قَبَّلَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْأَبَاطِيلِ ، وَالتَّفَرُّغِ لِمَا حَطَّ فِي الْأَشْتِغَالِ
بِهِ لِدَوِي النَّهْيِ وَالتَّحْصِيلِ ، وَالأَخْذِ فِي جِهَةِ الْوِزِيرِ الْأَمِينِ
المُشْرِفِ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ سَقْبَالٍ خَاصَّتَنَا - أَبْقَاهُ اللَّهُ - مِنْ
مُتَأَكِّدِ الْفِضُولِ . وَقَدْ كَانَ نَوْلُكُمْ لَوْ أَنَّ تَمَّ نَظْرًا وَبَصْرًا أَنْ
يُرْشِدَ كَبِيرِكُمْ صَغِيرِكُمْ ، وَيَرْحَمَ خَيْرِكُمْ عَنْ قَبْلِ إِلَيْنَا شَرِّيرِكُمْ
، نَعْتَكُمْ سَوَاسِيَةً كَأَسْنَانَ الْحِمَارِ: يَتَلَهَّى شَيْوَحَكُمْ بِسَفَاهَاتِ
فَتْيَانِكُمْ ، وَيَهْوَاهُ سَفَلَتِكُمْ وَغَوْغَاؤُكُمْ بِأَخْطَارِ أَعْمَالِكُمْ ؛ حَتَّى
ضُرِبَتْ بِكُمْ فِي هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ الْأَمْثَالَ ، وَكَثُرَ فِيكُمْ الْقِيْلُ
وَالْقَالَ ، وَهِيَ نَحْنُ نُوذِّنُكُمْ بِالتَّأْتِيبِ ، وَنَكْمُكُمْ عَنْ جَمَاحِكُمْ
بِالتَّأْتِيبِ ، فَإِنْ أَغْنَى ذَلِكَ وَأَبْرَأَكُمْ مِنْ دَابِكُمْ ، وَإِلَّا قَابِلْنَاكُمْ
بِيَوْمٍ مِنَ الْعِقَابِ عَصِيبِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَانزَعُوا عَنْ مَوَاقِعِهِ مَا
لَا يَرْضَى ، وَلْيُقْبَلْ كُلُّ لَوْ وَاحِدٍ عَلَى مَا يَعْنِيهِ ، دِينًا وَدُنْيَا ، فَهُوَ
أَلْيَقُ ، وَهُوَ أَوْلَى ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ عِيُونَ تَرعى ، وَتَهْتَبِلُ ،
وَترَاقِبُ وَلا تَغْفَلُ ، فَالْجِدَارَ الْحِدَارَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّجَاهِلَ
وَالأَغْتِرَارَ ، وَلا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ اسْتَقَامَ)

التخریج والتوثیق:

قلائد العقيان : ج 1 / 308_309.

النص رقم (5)

وكتب عن أمير السلمين ، إلى أهل ميكناسة :

(أَمَّا بَعْدُ : أَصْلَحَ اللَّهُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ مَا اخْتَلَّ ، وَأَصَحَّ مِنْ وَجُوهِ
صِلَاحِكُمْ مَا اغْتَلَّ ، فَقَدْ بَلَّغْنَا مَا أَنْتُمْ بِسَبِيلِهِ مِنَ التَّفَاطُحِ
وَالنَّدَائِرِ ، وَمَا رَكِبْتُمْ رُؤُوسَكُمْ فِيهِ مِنَ التَّنَازَعِ وَالتَّهَاتُرِ ، قَدْ
اسْتَوَى فِي ذَلِكَ عَالِمِكُمْ وَجَاهِلِكُمْ وَصَارَ شَرْعًا سِوَاءَ فِيهِ
نَبِيْهِكُمْ وَخَامِلِكُمْ ، لَا تَأْتِيرون رُشْدًا ، وَلا تُطِيعون مُرْشِدًا (1) ،
وَلا تَأْتون سَدًّا ، وَلا تَسْتَقِيمون مَقْصِدًا (2) ، وَلا تُفْلِحون إِنْ
لَمْ تَنْزَعُوا (3) عَنْ غَوَايَتِكُمْ أَبَدًا ، فَلا يَسُوعُ لَنَا أَنْ نَنْزَعَكُمْ

، ما كانوا ينطون له عليه ، فتألبوا وثاروا وطبروا بالخبر من كان فيها من الأولياء إلى فلان ، وكان على مقربة منها ، غير متراخ عنها ، فانصب إليها كالشؤبوب الماطر ، وانقضَّ عليها كالغقاب الكاسير ، ووافاهما وقد بولغ في حصاره ، وانبسطلت أيدي التهب في دياره ، فكشفهم عن مكانه ، ونقَسَ عنه فانتشى ريح أمانه . ثم نقله وابن أخيه إلى أدنى معقلٍ إليها ، وأمنه عليهما ، وأخذ في ضبط الحصون ، وما يُعني به الحزم من وجوه التحصين ، وأظهر أهل البلد من الاعتباط بمآلهم ، والاستبشار بمفاتحة حالهم ، ما يُظهِرُ مَنْ حَرَجَ مِنْ ضَبْقِ إِلَى سَعَةِ ، وانتقلَ مِنْ هَرَجٍ إِلَى دَعَةٍ .

التخرج والتوثيق:

الذخيرة : القسم 2/ج3/212_213.

النص رقم (8)

وله عنه من أخرى إلى صاحب المهديّة :

(إنني _ أيدك الله _ على ما بيننا من لجاجٍ خُصِرٍ ، وفيافيٍ عُيِرٍ ، لمستكثُرٍ من إخوانك ، مستظهِرٍ بوفائك ، متوفرٍ على إجمال ذكرك وثنائك ، قياماً بما يتعيّنُ من مجدك وسنائك ، ويعلم الله أنه ما أمني الأبعد ، وعملي الأحمد ، إلا أن يؤمّ أفقك الطلق _ صان الله بهاءةً وحسنَ أرجاءهُ _ من الخواص النبلاء ، والأعيان الفضلاء ، مَنْ يبلِّغك كتابي ، وينوبُ في إيهاء طاعتي إليك منابِي .

وكان فلان قد ألمَّ بي زائراً ، وتلومُ لديّ مجاوراً فأقبئتهُ وجهَ البشر ، وألحفته جناحَ البرِّ ، بخلالٍ رائعة ، وخصالٍ بارعة ، لنفائس المحاسن جامعة ، منها _ وهي أحظى وسائله لديّ ، وأدنى فضائله إليّ _ إدمانهُ نشرَ نَشْرِ معاليك ، وإعلانهُ بئَ أياديك ، وكننتُ متى تَشَوَّفَ لمعاودة وطنه ، واستشرف لمطالعة سكنه ، أقومُ في وجه زمامه ، وأغضُّ من طَرْفِ نزاعه ، استمناحاً بما يثيره من ميامنك ، واستدامةً لما يتلوه من آيات محاسنك ، إلى أن جدَّ به التوقُّ ، واستولى على مقاديرِهِ الشوق ، ولم يكن في صدّه عمَلٌ ، ولا يردّه قبَلٌ ، فأصحبتهُ كتابي هذا إليك مجدداً رَسَمَ الوداد ، وعامراً سبيلَ حُسن الاعتقاد ، ومعلماً بما بلوتُ من صدق تشيُّعه لمجدك ، وحقّة لسانه بحمدك ، ومشيراً إلى ما عنده من كُنْهِ إجلالٍ لك ، وحقيقة استكثار منك ، ثقةً بأنه يُحْسِنُ إِنْهَاءَهُ ، وفي أداءه ، إن شاء الله)

التخرج والتوثيق:

الذخيرة : القسم 2/ج3/218_219.

النص رقم (9)

وفي فصل من أخرى:

عُقُوبتنا (14) ما يجعلكم مثلاً سائراً ، وحديثاً (15) غابراً : فاتَّقوا الله في أنفسكم وأهليكم ، وإيّاكم والاعتترار ، فإنَّهُ يُورطُكم فيما يُردِيكم ، ويُزيّنُ لكم قبائح معاصيكم (16)، وَيَسوقُكم (17) إلى ما يَشْمَتُ به أعاديكم ، وكفى بهذا تبصيرةً وتذكّرةً ، ليست لكم بعدها حُجّةٌ ولا مغدّرةً ، وما توفيقِي إلا بالله تعالى(18))

التخرج والتوثيق:

قلائد العقيان: ج 1 / 308_306 ، خريدة القصر : ج 2 / 345_344 ، ج 3 / 385_384 ، كز الكتاب : ج 1 / 243 _ 244.

(1) _أما بعد (لم يذكر في خريدة القصر.2_ (ولا غيره) لم يذكر في كز الكتاب .3_ (تراقبون) في خريدة القصر.4_ (مقتديا في ذلك) في خريدة القصر.5_ (أن) لم يذكر في خريدة القصر.6_ (فسحكم ووسحكم) في كز الكتاب .7_ (ويفريكم) في كز الكتاب.8_ (قبيح) في كز الكتاب.9_ (عنكم) لم تذكر في كز الكتاب.10_ (لا في دنيا ولا في آخرة) في كز الكتاب.11_ (واقضوا من انفسكم) في خريدة القصر.12_ (من انفسكم جميع من وترتموه) في كز الكتاب.13_ (وغشتموه) في خريدة القصر.14_ (عقوبتكم 9 في خريدة القصر.15_ (وحدثاً) في كز الكتاب .16_ (ويزين لكم قبائح معاصيكم) لو تذكر في خريدة القصر و كز الكتاب.17_ (ويلقيكم) في كز الكتاب.18_ (وما توفيقِي إلا بالله تعالى) لم يذكر في خريدة القصر.

النص رقم (7)

وله عنه_ المعتمد بن عباد_ من أخرى إثر فتح مُرسية على يدي ابن عمار ، وإخراج بني طاهر منها:

(لم يغبُ عنك من مجرى الحالِ بمرسية وَجْهُ أجلوه ، ولا انطوى من فحواه أمرٌ أَشْرُهُ وأبْدِيه ، وها أنا أعرِضُ عليك من باطنها ما ربّما خفي ، وأنبي إليك من نجواه ما لعله لم يَنَمَ على وَجْهِه ولا أنْبي ، وذلك أنّ الافرنج أيامَ تلومهم على صاحبها ، وإحداقهم بجانها ، أشخصوا إليّ من أعيانهم من قَرَبَ عليّ وجهَ مرامها ، فاستجبتُ لندائهم ، ولم يَكْدُ يختلجُ ببالي شكٌّ في صدق أنبائهم ، وإذا الأُمُرُ بخلاف ما ذكروه ، وعلى غير ما سَهَلوه ، ووقع من المطاولة ما وقع ، وآلت الحالُ معهم إلى ما قد فشا وسمِعَ ، فأعدتُ إليها الخيل مع فلانٍ لإطالة حصارها ، والإناخة بِغُفْرِها ، وصاحبها مع ذلك عمٍ عن رُشيدِهِ ، يقْدِمُ رجلاً ويؤخّرُ أخرى في إعطاءِ صفقة يده ، ليقضي الله تعالى قدرَهُ ، ويُبَلِّغُ أمرَهُ ، فلما رأى أهلها الممتحنون بسوءِ نظره ، المصابون من حَطَلِ تدبّره ، أنّ غمّاءهم لا تنفزع وظلماءهم لا تنجلي ، ولا تنبلج ، أبْدُوا إليه

بعد انتظامه _ مُدَاخَلَةً تَوَسَّطَهَا رُؤَسَاءُ ، وَتَقْلِدَهَا وَزَرَاءُ ، طَالَتْ زَمَنًا لَا يَنْتَهِي فِيهَا إِلَى السَّلْمِ سَبِيلُ ، وَلَا يَبْدُو مِنَ الْوَفَاقِ دَلِيلُ ، وَلَا يَلُوحُ لِلنَّجَاحِ وَجْهُ مُقْبُولُ ، بِمَا كَانَ السَّفَرَاءُ يَلْفُوْنَهُ مِنْ تَشَطُّطٍ فِي غَيْرِ كُنْهٍ ، وَمِقَابِلَتِي بِمَا كَانَ يَأْتِي مِنْ شَهْمِهِ ، إِلَى أَنْ تَطَاطَأَ مِنْ سَمَوِهِ ، وَتَقَاصَرَ مِنْ عِلْوِهِ ، وَنَضَا عَنْهُ ثَوْبُ الرِّبَاءِ ، وَأَبْدَى وَجَهَ حَاجَتِهِ إِلَى الْإِنْقِيَادِ وَالِاسْتِبْقَاءِ ، فَأَنْبَتُ إِنْابَةً مِنْ يُوَثِّرُ الْهَدَنَةَ عَلَى الْفِتْنَةِ ، وَتَأْتِيَتْ إِرَادَةً مِنْ يَرِيدُ إِدَالَةَ الْمُوَدَّةِ مِنَ الْإِحْتِنَاءِ ، وَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَصْحَحٌ فِيْمَا أَرَاهُ ، صَادِقٌ فِي الَّذِي أَعْطَاهُ ، أَقْضِي عَلَى الظَّاهِرِ ، وَلَا أَتَجَاوَزُ تَصَحُّحَ الْحَاضِرِ ، وَإِذَا هُوَ مَصْرُ غَدْرَةٍ شَوْهَاءِ ، لَوْ تَهَيَّأَ مُرَادُهُ مِنْهَا لِأَعْصَتِ بِالرِّيْقِ ، وَلَفَّتِ السُّوقَ بِالسُّوقِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بِمَا عَوَّدَنَا مِنْ فَضْلِهِ نَبَّهَ عَلَى الْغَامِضِ ، وَأَبَانَ عَنِ بَرْقِ الْخُلْبِ الْوَامِضِ ، فَرَأَيْتُ مَكْتُونِ الضَّمِيرِ ، بَعِينِ التَّفَكِيرِ ، وَنَشَرْتُ مَطْوِيَّ الْجَوَانِحِ بِيَدِ التَّدْبِيرِ ، فَإِذَا كُلُّ مَا عَقِدَ مُنْخَلٌ ، وَمَا أُبْرِمُ مُضْمَجَلٌ ، فَفَرَدَدْتُ عِنْدَمَا خَلَجَ عَقْدُهُ إِلَيْهِ ، وَقَلْبَتِي غَيْرَ مُلِيمٍ ظَهَرَ الْمَجَنِّ إِلَيْهِ .

التخریج والتوثیق:

الذخيرة: القسم 2/ج3/214.

النص رقم (12)

ومن أخرى له عنه:

(ومن أحدث نعم الله الممنوحة عهداً ، وأبعدها في التمام والوفور حدّاً ، ما أتاحه الله في المغالط المُعْجَبِ ، الْغَوِيِّ الْمَجِيءِ وَالْمُذْهَبِ ، فَلَانَ ضَاعَفَ اللَّهُ إِذْلَالَهُ وَإِخْزَاءَهُ ، وَوَقَاهُ عَلَى ذَمِيمِ السَّعْيِ جِزَاءَهُ _ فَإِنَّ حَالَهُ جَزَتْ عَلَى مَا أَصْفُهُ: سَلَفٌ مِنْ ضَلَالَتِهِ فِي مَوَالِغِ التَّعْرِيزِ لِلْحَضْرَةِ وَسَائِرِ أَعْمَالِهَا ، مَا أَثَارَهُ الْحَسْدُ الْمُدْوِي لَصَدْرِهِ ، وَالْقَلْقُ الْغَالِبُ عَلَى صَبْرِهِ ، وَاتَّفَقَ لَهُ مِنْ إِمْهَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ ، وَتَنْكِيْبِ الْحَوَادِثِ عَنْ ذِرَاهُ ، مَدَّةً عَنْهُ ، اتَّفَاقُ أَجْرَةٍ رَسَتْهُ ، وَأَسْلَكُهُ فِي الْغَوَايَةِ سَنَنَهُ ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الْحَوَادِثَ لَا تَرْبِيهِ ، وَالنَّوَابِثَ لَا تَنْوِيهِ ، وَحَسِبَ أَنَّ الْأَيْدِي لَا تُمَدُّ إِلَى مَطَالِبَتِهِ ، وَالْأَمَالَ لَا تَطْمَعُ إِلَى مَعَارِضَتِهِ ، وَقَدِيمًا خَانَ هَذَا الْمُعْتَقِدُ أَهْلَهُ ، وَأَبَانَ لِمَنْ سَكَنَ إِلَيْهِ جَهْلَهُ.

وفي فصل منها : ولم يبعد أن خرج في شهر رمضان على عادته من الاستخفاف ببعض حُرْمَتِهِ ، وَتَرْكِ الْمَرَاقِبَةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَذَمَّتِهِ ، بَعْدَ أَنْ تَأَهَّبَ ، وَاسْتَنْجَدَ وَاسْتَمَدَّ ، وَالْعُجْبُ قَدْ أَطْغَاهُ وَأَبْطَرَهُ ، وَالشَّرُّهَ قَدْ غَطَّى سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، وَالْمَطَامِعُ قَدْ تَشَعَّبَتْ عَلَيْهِ ، وَبَسَطَتْ فِي انْتِهَارِ الْفُرْصَةِ يَدِيهِ ، فَأَخْرَجَتْ ابْنِي الظَّافِرَ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ مَعَوْلًا عَلَيْهِ ، مَتَبَرِّئًا مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحَلَّةِ الذَّمِيمَةِ وَاصْطَفُوا إِزَاءَهَا ، اقْتَحَمَ سَرْعَانُ رَجَالَنَا نَهْرًا كَانَ بَيْنَهُمْ ، مِبَادِرِينَ غَيْرَ هَيَّابِينَ ،

(ورد كتابك مبيناً عن ودي كماء المزن ، وعهد كروض الحزن ، مع بر حافلٍ وقينته ، والطاق بالغي أحقيته ، مجلوتين في مغرض سيادة لاحظت ضميري لها عيون حور ، وجاذبته منها ألفاظ أوانس نور ، أرثي البيان كيف يدب سحره ، والافتتان كيف يطم بحر ، وزهر الآداب كيف يطلع من كامه ، ولؤلؤ الكلام كيف يتسقى من نظامه ، كل ذلك سافر عن وجه طوية سائلة غرة الإمحاض ، سليمة جوهر الصفاء ، مع علوق مستحيلة الأعراض)

التخریج والتوثیق:

الذخيرة: القسم 2/ج3/218.

النص رقم (10)

وله عنه من أخرى:

(وإن فلاناً جارناً _ لا أجازه الله من ريب الزمان ، ولا صرف عنه صورف الحدنان - يأبى الله أن يراه حائداً عن فساد ، وعائداً إلى رشاد ، ومفليعا عن قبيح ، ومستمعا من نصيح ، فهو _ والأيام قد وعظته لو أعظ ، والأحوال قد نهته لو انتبه واستيقظ ، وحجة علو السن قد قامت عليه ، ووجوه غير الدهر قد سقرت إليه _ بمنزلة الغر العابت ، في مسلاخ السفية العائث ، ولا يقصرو ولا يبصر ، ولا يزعوي ولا يفكر .

واتفق الآن ، بمساعيه الخبيثة ، ومحاولاته الذميمة ، أن تسبب على مداخلة الحصن الفلاني ، على يدي خبيث من أهلها ، قد دبر الحيلة حتى اتجهت في مثلها ، وأنفذ إليه قائداً من وجوه عبيده ، واتصل بي الخبر ، فطيرت من ناشئهم الحرب ، فوهب الله لأوليائي الظهور ، ووقى الله المحذور ، من مضرّة كان الجاهل المطاول قرع باهما ، وأحصد في ظنّه أسبابها ، فتأمل كيف دووب هذا الموصوف بحقائق صفاته ، المتابع لقبائح هناته ، على إضرار نار الفتن ، باستثارة دواعي الإحن ، وتعريض المسلمين - عصمهم الله - للحوادث والمحن ، وكيف لا يزداد على الأيام إلا جماحاً في ميدانه ، وانقياداً لشيطانة ، واستكثاراً من سوء عمله ، على قريب أجله ؛ وليشكر الله حق شكره من لم يضيغه هذه الضيعة الوضاء الشوهاء ، ويشعره هذه البصيرة العمياء الصماء ، ومن طبع على قلبه ، بمجاهرة عصيان ربه ، فشره أبداً عتيداً ، وشيطانه مریداً)

التخریج والتوثیق:

الذخيرة: القسم 2/ج3/217 - 218.

النص رقم (11)

وله من أخرى:

(وقد كانت نشأت بيننا وبين فلان ، التلطف الود ، السيء العهد - جزاه الله جزءاً من خاس بذمامه ، ونثر عقد الوفاء

وبعد طول مَشُورَة ، عهدِه ، وأفضى إليه الأمر والنهي ، والقَبْضُ والبَسْطُ عنده بعده ، وجعله خليفته السَّاد في رعاياه مَسَّده (12)، وأوطأ عَقِبَه جماهير الرجال ، وناط به مهمات الأمور والأعمال ، وعهد إليه أن يَتَّقِيَ الله ما استطاع ، ولا يعدل عن سَمْتِ العدل وحُكْمِ الكتاب والسُنَّة في أحد عصا أو أطاع ، ولا ينام عن حماه (13) الحَيْف والخوف بالضطجاع ، ولا يتلَيَّن (14) دون معلن شكوى ، ولا يتصام (15) عن مُسْتَصْرخ لذي بَلْوَى ، وأن ينظم أقصى البلاد وأدناها في سِلْكَ تدييره ، ولا يكون بين القريب والبعيد بَوْنٌ في إحصائه وتقديره . ثم دعا ، أدام الله تأييده ، لمبايعته ، أدام الله عَرَه ونصره ، مَنْ حضر ودنا من المسلمين (16)، فلبَّوا مسرعين ، وأتوا مُطِيعين ، وأعطوا صفقة إيمانهم متبرعين متطوعين ، وبايعوه على السمع والطاعة ، والتزام سُنَنِ الجماعة ، وبذل النصيحة جهد الاستطاعة ، ومناصفة من ناصفه (17)، ومُحاربة من حاربه ، ومكايده من كايده ، ومُعاندة من عانده ، لا يدْخرون في ذلك على حال المُتَسَطِّط (18) مقدرة ، ولا يحتجون في حالي الرضا والسخط إلى مَعْدرة (19). ثم أمر بمخاطبة سائر أهل البلاد لمبايعته ، كل طائفة منهم في بلدها ، وتعطيه كما أعطاه من حضر صفقة يدها ، حتى ينتظم في التزام طاعته (20) القريب والبعيد ، ويجتمع على الاعتصام بحبل دعوته الغائب والشهيد ، وتطمئن من أعلام الناس وخيارهم نفوس قلقة ، وتنام عيون لم تزل مخافة إقذائها مُرْقة ، ويشمل الناس كافة السرور والاستبشار ، وتتمكن لديهم الدعة ويتمد القرار ، وتنشأ لهم في الصلاح آمال ، ويستقبلهم جدُّ صالح وإقبال . والله يبارك لهم بيعة رضوان ، وصفقة رُحمان ، ودعوة يُمن وأمان ، إنه على ما يشاء قدير ، لا إله إلا هو ، نعم المولى ونعم النصير . شهد على إلهام أمير المسلمين بكل ما ذكر عنه فوق هذا من بيعته ، ولقيه حَمْلَة عنه ممن التزم البيعة المنصوصة قبل ، وأعطى صفقته طائعا متبرعا بها ، وبالله التوفيق . وكُتِب بحضرة قرطبة في ذي الحجة سنة ست وتسعين وأربعمائة(21)

التخريج والتوثيق:

الإحاطة : مج 2 / 369 _ 370 ، صبح الأعشى : ج 10 / 160 _ 162.

(1) هذا (لم تذكر في صبح الأعشى 2_) وسددت إلى الحسنى مقاصده لم تذكر في صبح الأعشى 3_ (الغواية) 4_) لله عز وجل (في صبح الأعشى 5_ (والمسلمين) لم تذكر في صبح الأعشى 6_ (متعديه وتهذيبه) 7_ (وهذا فيمن يخلفه فهم هدى للمتقين 8_) واستنصح أولى الرأي منهم ومن

ونشأت بين الفريقين حربٌ أجلت عن أعدادٍ صرعى من أصحاب المخدول ، ثم تلا ذلك عيونُ كافة العسكر وصدقت الحملة على الخائنين ، فلم يلبثوا أن ولَّوا مُدْبِرِينَ ، وألقوا بأيديهم مهزمين ، والأسنَّة تحفزهم ، والجلاد يُزعجهم ، فانحجزوا بالحصن وأسلموا محلَّتهم ، ففَجِرَ جميعها ، وغنم من كُرَاعهم وسلاحهم وسائر أسلحتهم جُمْلُ تفوت الحصر ، وتُعْجِرُ الوصفَ . وبقي المخاذيل إلى آخرِ النهار ، ثم خرجوا مع المغيب ، وشُعِرَ بفعلهم ، فاتبعتهم الخيل إلى النهر ، فهافتوا فيه تهافت القراش في النار ، وفرَّوا على عاجل البوار ، وكان الشاذَّ منهم من سلِمَ ، والجمُّ الغفير من غرِق وتلف ، والله حسيبُ مَنْ أُرْطِطهم وأغراهم ، والمنتقمُ ممن قادهم إلى منايهم . وأما المخدول المعهود حَوْرُهُ ، والشديدُ هَوْرُهُ ، فإنه سقط عن مركبه في تلك الصدمة سقوطاً أوهنه وكلمه ، ولولا من كَرَّ عليه حتى أفلَّ واحتُمِلَ لحصل في ريقه الأسر ، ولغَلِقَ زَهْنُهُ إلى آخر الدهر.

التخريج والتوثيق:

الذخيرة : القسم 2/ج3/213_214.

النص رقم (13)

كتب عن الأمير يوسف بن تاشفين بولاية عهده لابنه أبي الحسن على ما بيده من الغرب والأندلس ، في ذي الحجة سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وهو:

(هذا (1) كتاب تولية عظيم جسيم ، وتوصية حميم كريم ، مهديت على الرضا قواعده ، وأكذت بيد التقوى مواعده ومعاقده ، وسددت إلى الحسنى مقاصده (2)، وأبعدت عن الهوادة (3) والهوى مصادره وموارده . أنفذه أمير المسلمين ، وناصر الدين ، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ، أدام الله أمره ، وأعرَّ نصره ، وأطال فيما يرضيه منه ، ويرضى به عنه عمره ، غير مُحابٍ ، ولا تارك في النصيحة لله (4) ولرسوله والمسلمين (5) مَوْضِع ارتياب لمرتاب ، للأمير أجل أبي الحسن علي ابنه ، المُتَقَبِّل هَمَمِه وشيمه ، المتأثِّل حلمه وتحلمه ، الناشئ في جِجْر تَقْوِيَمِه وتأديبه ، المتصرِّف بين يدي تخريجه وتَدْرِيبِه (6)، أدام الله عَرَه وتوفيقه ، ونهج إلى كل صالح من الأعمال طريقه ، وقد همَّ بمن تحت عصاه من المسلمين ، وهدى في انتقاء من يخلفه هدى المتقين (7)، ولم ير أن يتركهم بعد سُدَى غير مدينين ، واعتماد في الصواب الرفيع واختار واستنصح أولي الرأي والدين ، واستشار (8) فلم يوقع بعد طول تأمل ، وتراخي مدة ، وتمثل (9) اختياره ، واختيار من فاضه في ذلك من أولي التقوى والحُكْمَة واستشارة الأغلبية ، ولا صار بدونهم الارتياح والاجتهاد إلا إليه (10)، ولا التقى رُوَاد الرأي والتشاوُر إلا لديه (11). فولَّاه عن استحكام بصيرة ،

مج2/367، دولة الاسلام في الاندلس : العصر الثالث
53، 417، 440، أدب الرسائل في الأندلس : 69، دولة
المرابطين في المغرب والاندلس : 168-169، تاريخ العرب
وحضارتهم في الأندلس : 341، تاريخ الادب العربي عصر
الدول والإمارات : 406 .

(7) ينظر: الشعر، النص رقم (2) ، ديوان ابن
زيدون : 91-92، قلاند العقيان : ج1/309 .

(8) ينظر: النثر، النص رقم (2) .

(9) ينظر: الصلة : ج3/831، البيان المغرب : ج4/60،
تاريخ الإسلام : ج11/116، الوافي بالوفيات : ج3/128،
الإحاطة : مج2/370، الأعلام : ج6/149، معجم أعلام
القبائل العربية بالأندلس : ج1/434، موسوعة تاريخ
الأندلس : ج2/142، دولة المرابطين في المغرب والأندلس
: 169، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات : 406
، تاريخ الأدب العربي : ج5/93 وفيه: (أن مولده كان
نحو (420 هـ))

(10) قلاند العقيان : ج1/305 .

(11) الذخيرة : القسم 2 / ج3/187-188 .

(12) الصلة : ج3/831-830 .

(13) المحمدون : 358 .

(14) المسالك : ج13/32 .

(15) الدرر الفرائد من غرر القلائد : 155 .

(16) الإحاطة : مج2/367 .

(17) ينظر: الشعر، النص رقم (1) .

(18) ينظر: الشعر، النص رقم (5) .

(19) ينظر: الشعر، النص رقم (3) .

(20) ينظر: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث
الهجري : 227 .

(21) ينظر: الشعر، النص رقم (1) .

(22) ينظر: الشعر، النص رقم (5) .

(23) ينظر: الشعر، النص رقم (1) .

(24) ينظر: الأدب العربي في الأندلس: 449، أدب الرسائل في
الأندلس: 111، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه :
569، الأدب العربي في الأندلس، د. علي محمد سلامة :
453، دراسات في الأدب الأندلسي، أيمن ميدان : 68-
69 .

(25) الذخيرة : القسم 2 / ج3/219 .

(26) ينظر: قلاند العقيان : ج1/306-305، الذخيرة :

القسم 2 / ج3/228-226 .

غيرهم واستشار، واستضاء بشهاب استخارة الله عز وجل
واستنار.)9_ (وتمهل) 10_ (والحمة والتجربة واستشاره إلا
عليه ، ولا صار به وبهم الاجتهاد إلا إليه) 11_ (وراء التراثي
والتشاور إلا بين يديه) 12_ (بالأمر والنهي والبسط والقبض
بعده ، وجعله خليفته في رعايا مسنده) 13_ (به عن حماية
من أسره) 14_ (يتلوى) 15_ (يتصمم) 16_ (لمبايعته من دنا
ونأى من المسلمين) 17_ (جهد الاستطاعة ، ومناصفة من
ناصفه) 18_ (حال المكروه والمنشط) 19_ (في وقتي
السخط والرضا بمعذرة) 20_ (حتى يستوي في التزام بيعته
) 21_ (وذلك بحضرة قرطبة حماها الله تعالى)

الهوامش :

(1) ينظر ترجمته في : الصلة: ج3/367، الذخيرة :
القسم2/ج3/187، المطرب : 76 وفيه: (الوزير أبو بكر
محمد بن محمد بن محمد بن القصيرة) ، المحمدون : 358 ،
المغرب : ج1/350، الذيل والتكملة : مج4/368 وفيه:
محمد بن عبيد الله ، أبو بكر، ابن القصيرة) ، تاريخ
الإسلام : ج11/116، الوافي بالوفيات : ج3/128، الإحاطة
: ج2/367، الأعلام : ج6/149، تاريخ الأدب العربي :
ج5/93، معجم أعلام القبائل العربية
بالأندلس: ج1/433 .

(2) ينظر: الذيل والتكملة : مج4/248، الإحاطة : ج2/367 .

(3) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه : ج1/23، الصلة:
ج3/830، الذيل والتكملة : مج/248، تاريخ
الإسلام: ج11/116، الإحاطة : مج2/367، معجم أعلام
القبائل العربية بالأندلس: ج1/434 .

(4) ينظر: مطمح الأنفس: تح: محمد علي شوابكة: 47، وتح:
هدى شوكت بهنام: 2، الغنية فهرست شيوخ القاضي
عياض : 27، الذيل والتكملة : مج3/56 و248 و444 و
مج4/248، الإحاطة : مج2/367، نفع الطيب : ج7
/30، أزهار الرياض : ج5/99 .

(5) ينظر: الذخيرة : القسم 2/ج3/188، أعتاب الكتاب :
222-223، المغرب : ج1/350، الوافي بالوفيات :
ج3/128، الروض المعطار: 290-291، الاستقصا
: ج2/46، نهاية الأرب : 267، الأعلام : ج6/149، تاريخ
الأدب العربي: ج5/93، تاريخ الأدب العربي عصر الدول
والامارات : 405-406 .

(6) ينظر: الذخيرة : القسم2/ج3/188، أعتاب الكتاب :
223، الذيل والتكملة : مج4/248، الكامل في التاريخ :
مج8/445-446، الحلل الموسوية : 49، صفة جزيرة
الأندلس : 84-95، نهاية الإرب : 267، الإحاطة :

- (27) ينظر: النثر العربي في الأندلس والمغرب : 49 ، الأدب العربي في الأندلس ، علي محمد سلامة : 454-455 .
- (28) ينظر: النثر ، النص رقم (2 .)
- (29) ينظر: النثر ، النص رقم (3 .)
- (30) ينظر: النثر ، النص رقم (5 .)
- (31) ينظر: صبح الأعشى : ج 10 / 161 ، وينظر: النثر ، النص رقم (13 .)
- (32) ينظر: النثر ، النص رقم (13 .)
- (33) ينظر: النثر ، النص رقم (3 .)
- (34) ينظر: النثر ، النص رقم (4 .)
- (35) ينظر: النثر ، النص رقم (5 .)
- (36) ينظر: النثر ، النص رقم (6 .)
- (37) سورة التوبة : الآية رقم (10 .)
- (38) ينظر: النثر ، النص رقم (3 .)
- (39) سورة الروم : الآية رقم (25 .)
- (40) ينظر: النثر ، النص رقم (5) ، وينظر: سورة الأنفال : الآية رقم (20-21)
- (41) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي : 118 .
- (42) ينظر: النثر ، النص رقم (12 .)
- (43) سورة طه : الآية رقم (69 .)
- (44) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : ج 2 / 60 ، ونص الحديث فيه: (الناس كأسنان المشط ، وإنما يتفاضلون بالعافية ، والمرء كثير بأخيه يرفده ويحملة ، ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له) .
- (45) ينظر: النثر ، لنص رقم (4 .)
- (46) المعجب : الكتاب الثالث / 228 .
- (47) ينظر: النثر ، النص رقم (1 .)
- (48) ينظر: النثر ، النص رقم (3 .)
- (49) ينظر: النثر ، النص رقم (2 .)
- (50) ينظر: النثر ، النص رقم (12 .)
- (51) ينظر: النثر ، النص رقم (11 .)
- (52) ينظر: النثر ، النص رقم (10 .)
- (53) ينظر: إحكام صنعة الكلام : 240 .
- (54) ملامح التجديد ، د. مصطفى السيوفي : 576 .
- (55) ينظر: النثر ، النص رقم (3 .)
- (56) ينظر: النثر ، النص رقم (13 .)
- (57) ينظر: النثر ، النص رقم (4 .)
- (58) ينظر: النثر ، النص رقم (1 .)
- (59) ينظر: النثر ، النص رقم (1 .)
- (60) ينظر: النثر ، النص رقم (7 .)
- (61) ينظر: النثر ، النص رقم (1 .)
- (62) ينظر: النثر ، النص رقم (10 .)
- (63) ينظر: النثر ، النص رقم (8 .)
- (64) ينظر: النثر ، النص رقم (5 .)
- (65) ينظر: النثر ، النص رقم (4 .)
- (66) والجدير بالذكر أن أغلب رسائله لم تصلنا كاملة فهي متبورة الأول والآخر وفي الوسط أيضاً .
- (67) ينظر: مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد السابع والثامن ، 1960-1959 : 109-198 .
- (68) ينظر: ذو الوزارتين وزير المعتمد بن عباد ووزير يوسف بن تاشفين ابن القصيرة حياته وأدبه : 9 – 28 .
- (69) ينظر: الذخيرة : القسم 2 / ج 3 / 197 ، وذو الوزارتين وزير المعتمد بن عباد ووزير يوسف بن تاشفين ابن القصيرة حياته وأدبه : 76-77 .
- (70) المصادر والمراجع
- (71) القرآن الكريم.
1. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نافع محمود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
2. إحكام صنعة الكلام ، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي الكلاعي (القرن السادس الهجري) ، تح : د. محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، 1966.
3. الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2003.
4. أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة 422_92هـ ، د. محمد شهاب العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط 1 ، 2002.
5. إعتاب الكتاب ، لابن الأبار (ت 658هـ) ، تحقيق : د. صالح الأشر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1961.
6. الأعلام ، خير الدين الزركلي (ت 1396 هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 15 ، 2002.
7. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 11 ، 2005.
8. الأدب العربي في الأندلس تطوره _موضوعاته وأشهر أعلامه ، د. علي محمد سلامة ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط 1 ، 1989.

9. الأدب العربي في الأندلس ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1975 .
10. أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري ، فايز عبد النبي فلاح القيسي ، دار البشير ، عمان _ الأردن ، ط1 ، 1989 .
11. أزهار الرياض في أخبار عياض ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تح : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1940 .
12. _الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتين المرابطية و الموحدية ، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دارالكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 .
13. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لابن عذارى المراكشي ، تحقيق ومراجعة : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط3 ، 1983 .
14. تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات _ الأندلس) ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، 2007 .
15. تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981 .
16. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين الذهبي (ت 748هـ) ، تح : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2003 .
17. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط1 ، 2000 .
18. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن عشر ، حققه: د. سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشد الحديثة ، الدار البيضاء _ المغرب ، ط1 ، 1979 .
19. خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الأندلس) ، للعماد الأصفهاني الكاتب ، تح : عمر الدسوقي و علي عبد العظيم ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1964 .
20. خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والأندلس) ، للعماد الأصفهاني الكاتب ، تح : آذرتاش آذرنوش و آخرين ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1971 .
21. دراسات في الأدب الأندلسي ، د. أيمن محمد ميدان ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية - مصر ، ط1 ، 2004 .
22. الدرر الفرائد من عُر القلائد (المسعى مختصر قلائد العقيان في محاسن من كان بالأندلس من الأعيان) لابن فضل الله العمري ، تحقيق: د. محمد يوسف إبراهيم بنات ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، 2017 .
23. دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثالث ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس) ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1990 .
24. دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، د. سعدون عباس نصر الله ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1985 .
25. ديوان ابن زيدون ، لأبي الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون (ت463هـ) ومعه رسائله وأخباره ، شرح وتحقيق : محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط2 ، 1956 .
26. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2000 .
27. ذو الوزارتين وزير المعتمد بن عباد ووزير يوسف بن تاشفين ابن القصيرة حياته وأدبه ، د. أسية الهاشمي البلغيثي ، مطبعة الحرف المعتدل ، المغرب العربي ، 1998 .
28. الذيل والتكملة لكتابي الوصول والصلة ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، تح : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1973 .
29. الروض المعطار في خبر الأقطار ، محمد عبد المنعم الحميري ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار القلم للطباعة ، بيروت ، 1975 .
30. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، محمد ناصر الدين الإلباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ، 1993 .
31. صبح الأعشى ، أبي العباس أحمد القلقشندي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1916 .
32. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، لأبي عبد الله الحميري ، عني بنشرها : إ. لافي بروفنصال ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1988 .

33. الصلة ، لابن بشكوال (ت578هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1989.
34. الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ، تحقيق : ماهر زهير جرار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1982.
35. قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، الفتح بن خاقان (ت529هـ)، تحقيق: د. حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1989.
36. الكامل في التاريخ ، لابن الأثير (ت630هـ) ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1987 .
37. كنز الكتاب ومنتخب الآداب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف باليونسي (ت 651 هـ) (السفر الأول من النسخة الكبرى) ، تحقيق ودراسة : حياة قارة ، المجمع الثقافي ، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة ، 2004.
38. المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ) ، تح : حسن معمري ، جامعة باريس كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، باريس ، 1970.
39. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت749هـ) ، تح : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2010.
40. المطرب من أشعار أهل المغرب ، لابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن (ت 633هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري و آخرين ، دار العلم للجميع ، القاهرة ، 1955 ، تح : د. بشار عواد معروف و د. محيي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط11 ، 1996.
41. المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي ، تحقيق: محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية _ لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1962.
42. معجم أعلام القبائل العربية بالأندلس ، محمد جمعة عبد الهادي موسى ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2017.
43. المغرب في حلى المغرب ، لابن سعيد الأندلسي ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1978.
44. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، الفتح بن خاقان ، تحقيق : هدى شوكت بهنام ، دار الغصون ، بيروت ، ط1 ، 1989.
45. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، الفتح بن خاقان (ت 529هـ) ، دراسة وتحقيق : د. محمد علي شوابكة ، دار عمار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1983.
46. ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري ، د. مصطفى محمد أحمد علي السيوفي ، عالك الكتب ، بيروت ، 1985.
47. موسوعة تاريخ الأندلس وتاريخ وفكر وحضارة وتراث ، د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 1996.
48. النثر العربي في الأندلس والمغرب ، د. علي دياب وآخرون ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، 2016.
49. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ)، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997.
50. النكت في تفسير كتاب سيويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه ، أبي الحجاج الأعلم الشنتمري (ت476هـ) ، دراسة وتحقيق: رشيد بلحبيب ، وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1999.
51. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النووي (ت733هـ) ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004 .
52. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفيدي ، تح : وداد القاضي ، دار النشر فرانز شتاينر ، شتوتغارت ، ط2 ، 1991.
53. وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، د. محمود علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلدان السابع والثامن ، 1960_1959 .